مجمع العلوم والآداب - لجنة الاستشراق
المؤلف ٩

كتاب
فوائح الجمال وفواتح الجلال

للشيخ نجم الدين الكبرى
المستشهد سنة ٦١٨ هـ

عني بالتصحيح والتصدير
الدكتور فريتز ماير
أستاذ الدراسات الاسلامية
بجامعة بازل من بلاد سويسرا

مطبعة فرانتز شتاينر ويسبادن (ألمانيا)
١٩٥٧



فهرس القسم العربي من الكتاب

فهرس رموز النسخ

آ يرمز إلى النسخة المحفوظة بمكتبة آيا صوفيا باسطنبول ، رقمها ٤٨١٩ ، وهى مؤرّخة فى «ثانى عشرى صفر» سنة ٨٣٠ هـ / ١٣٣٠ م . ويقول الناسخ فى الصفحة الأخيرة : «فرغتُ من تحرير هذه (!) الكتاب من نسخة سقيمة غير مصحّحة ، ستظفر إن شاء الله تعالى بنسخة صحيحة» .

ز يرمز إلى النسخة المحفوظة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقمها ٣٤٨٠٠ وهى نسخة غير مؤرخة لم أرجع إليها إلا فى بعض المواضع المشكوك فيها .

ض يرمز إلى النسخة المحفوظة بمكتبة فيض الله أفندى باسطنبول رقمها ٢١٣٥ وهى مؤرخة فى سنة ٧٦٨ هـ / ١٤٦٤ م .

ف يرمز إلى النسخة المحفوظة بمكتبة جامع الفاتح باسطنبول رقمها ٢٧٥٩ ، وهى مؤرّخة فى «اليوم السابع من شهر شوال وقت الصحوة الصغرى من يوم السبت» سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م .

ن يرمز إلى النسخة المحفوظة بمكتبة فيينّا Vienna برقم ١٨٩٧ وهى مؤرّخة فى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٣ م .

<> يرمز إلى ما يظن الناشر أنه قد وُجد فى أصل المصنّف وإن لم يوجد فى إحدى النسخ .

[ ] يرمز إلى ما يظن الناشر أنه لم يوجد فى أصل المصنف رغم وجوده فى النسخ كلها .

أما الكلمات فى أوائل الحواشى التى لا رمز لها فهى تصحيحات الناشر .

لم أورد فى الحواشى إلا أهمّ الروايات ولكن فى كل رواية أوردتها ذكرتُ قراءات كل النسخ .

لم أوفّق فى معرفة الصلة بين النسخ المذكورة فالظاهر أن لا صلة مباشرة بينها فإن آ لم تُستنسخ من ضَ (بسبب التأريخ) ولا من فَ (بسبب كيفية القراءات) . ولا من نَ (بسبب التأريخ) . وكذلك ضَ لم تستنسخ من آ (بسبب حسن قراءاتها) ولا من فَ (بسبب اختلاف القراءات بينهما) ولا من نَ (بنفس السبب) . و فَ أقدم النسخ . و نَ لم تستنسخ من آ (بسبب اختلاف القراءات بينهما) ولا من ضَ (بسبب التأريخ) ولا من فَ (بسبب بعض الاختلافات بينهما) فقُصارَى القول أن فَ و نَ تتقاربان وكذلك ضَ وآ . فقد فضلت ضَ نظرا لحسن قراءتها وكانت هى النسخة التى اعتمدت عليها ، فى أغلب الأحوال ، فى نشر الكتاب .

فهرس موضوعات الكتاب

الفصول

الفصول

الفصول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علّمنا منطق الطير ، وأمّننا غوائل الغير ، و بصّرنا بعلامات السير ، حمداً يتضاعف أبدا ، والصلاة على رسوله سرمدا . ٣

قال شيخنا ومولانا الإمام الأجلّ نجم الملة والدين قطب الإسلام والمسلمين برهان الطريقة محيي السنّة حجة الحق أبو الجنّاب أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله الصوفى الخِيوَقى الخوارزمى المعروف بنجم الدين الكُبْرَى قدس الله روحه ورضى ٦ عنه وعن والديه :

(١) اعلم يا حبيبي وفّقك الله لِما يُحِبّ و يرضى أن المراد الله والمريد نور منه وأن الله ما ظلم أحداً وأن كلّ أحد ففيه روح منه وعقل له وجعل له سَمْعاً ٩ وأَبْصَارًا وأَفْئِدَةً وأن الناس فى عَمىً إلا مَن كشف الله عنه الغطاء والغطاء ليس شيئاً خارجاً عنهم بل هو منهم وهو ظلام وجودهم .

(٢) يا حبيبي أطبق جفنيك وانظر ماذا ترى ، فإن قلتَ لا أرى حينئذ ١٢

---

(١) الرحيم نَ : + وبه أعتصم وعليه أتوكل ضَ + يقينى بالله يقينى فَ + وبه نستعين آ (٢) أمّننا ضَ نَ : آمننا من فَ (٤) شيخنا ومولانا الإمام فَ ضَ نَ : المولى الشيخ الإمام آ || الأجل فَ ضَ : العارف نَ ليس فى آ (٥) الطريقة ضَ آ نَ : الحقيقة فَ || حجة الحق ضَ : + على الخلق فَ + إمام الشهداء آ ليس فى آ || عمر بن محمد ابن عبد الله فَ آ : عمر ضَ ليس فى نَ (٦) الصوفى الخيوقى الخوارزمى ضَ : الخيوقى [illegible] آ ليس فى نَ || نجم الدين الكبرى ... والديه ضَ : نجم الدين الكبرى رضى الله عنه وعن والديه فَ نجم الكبرا قدس الله روحه آ رضى الله عنه وعن أسلافه نَ (٩) روح منه وعقل له ضَ نَ : روح منه فَ نور منه آ (١٠) أبصاراً فَ آ نَ والقرآن : بصراً [illegible]

(٩ — ١٠) سورة ٤٦ آية ٢٦

شيئاً فهو خطأ منك ، بلى تبصر ولـكن ظلام الوجود لفرط قربه من بصيرتك
لاتجده فإن أحببت أن تجده وتبصره قدامك مع أنك مطبق جفنيك فنقّص من
٣ وجودك شيئاً أو أبعدْ من وجودك شيئاً ، وطريق تنقيصه والإبعاد منه قليلا
المجاهدة ، ومعنى المجاهدة بذل الجهد فى دفع الأغيار أو قتل الأغيار ، والأغيار
الوجود والنفس والشيطان .

٦ (٣) وبذل الجهد مضبوط بطرق :

(٤) الأول تقليل الغذاء بالتدريج فإنّ مدد الوجود والنفس والشيطان من
الغذاء فإذا قلّ الغذاء قلّ سلطانها .

٩ (٥) والثـانى ترك الاختيار وإفناؤه فى اختيار شيخ مبلّغ مأمون ليختار له
ما يُصلحه فإنه مثل الطفل أو الصبى الذى لم يبلغ مبلغ الرجال أو السفيه المبـذّر ،
وكل هؤلائك لا بد لهم من وصى أو ولى أو قاض أو سلطان يتولى أمرهم .

١٢ (٦) والثالث من الطرق طريقة الجنيد قدس الله روحه وهى ثمان شرائط :
دوام الوضوء ، ودوام الصوم ، ودوام السكوت ، ودوام الخلوة ، ودوام الذكر
وهو لا إله إلا الله ، ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفناء

---

(١) ولـكن ظلام الوجود ضَ آنَ : ظلام الوجود ولـكن فَ (٢) لا تجده فَ ضَ آنَ ، الضمير يرجع إلى « ظلام الوجود » فإن مجد الدين البغدادى وهو من تلامذة صاحب كتابنا هذا يقول فى رسالته الفارسية إلى الشيخ شرف الدين محمد البلخى (نسخة كوپرولى ١٥٨٩ ورقة ٤١١ آ) : « آدمى بسبب مباشرت احوال دنيوى در عين ظلمت است اما از آن ظلمت آگاهى نه زيراكه بينائى ندارذ چون بينائى پيـدا آمذ وتوجّـهِ اندرون بحق پديذ شذ عين ظلمت كه در ميان آنست وازان بى خبر بوذ مشاهده كنذ وآن بينائى وتوجّـه فرع نوريست غيبى كه بدل بنده رسـذ » || فنقص ضَ : فأنقص فَ آنَ (٣) أو ضَ : و فَ آنَ (٨) فإذا فَ ضَ نَ : فإن آ || سلطانها ضَ فَ : سلطانهم نَ سلطانه آ (٩) مبلغ ضَ : ليس فى فَ آنَ (١٢) ثمان ، كذا فى فَ ضَ آنَ

تصرفه فى تصرف الشيخ ، ودوام نفى الخواطر ، ودوام ترك الاعتراض على الله عز وجل فى كل ما يرد منه عليه ضرّا كان أو نفعاً وترك السؤال عنه من جنة أو تعوّذ من نار . ٣

(٧) الفرق بين الوجود والنفس والشيطان فى مقام المشاهدة : الوجود ظلمة شديدة فى الأول فإذا صفا قليلا تشكل قدامك بشكل الغيم الأسود . فإذا كان عرش الشيطان كان أحمر فإذا صلح وفنى الحظوظ منه و بقى الحقوق صفا وابيضّ ٦ مثل المزن . والنفس إذا بدت فلونها لون السماء وهو الزرقة ولها نبَعانٌ كنبَعان الماء من أصل الينبوع فإذا كانت عرش الشيطان فكأنها عين من ظلمة ونار ويكون نبعانهما أقلّ فإن الشيطان لاخير فيه وفيضان النفس على الوجود وتربيته ٩ منها فإن صفت وزكت أفاضت عليه الخير فنبت منه الخير وإن أفاضت عليه الشر فكذلك نبت منه الشر . والشيطان نار غير صافية ممتزجة بظلمات الكفر فى هيئة عظيمة وقد يتشكل قدامك كأنه زنجى طويل ذو هيئة عظيمة يسعى كأنه يطلب ١٢ الدخول فيك وإذا طلبت منه الانفكاك فقل فى قلبك : ياغياث المستغيثين أغثنى ! فإنه يفرّ عنك . واعلم أنه يبصر بك وتبصر به وثيابُه مخيّطة بثيابك فإذا فصلت ثيابك من ثيابه عمِىَ بصرُه وتعرّى عن ثيابه غير أنه يدرى أينما تكون فيكون ١٥ معك فيطمع فيك وربما يصفعك ويريد معاملتك وملاعبتك ومعارضتك ولَعْنَتَكَ إياه فإن لَعَنْتَه أو صفعته أو كالمتَه كلّمك وصفعك وقوى من اللعنة وطال أمره معك ومهما سكتَّ عنه وصفعك فلم تصفعه واتكلت على الحق انقطع عنك ١٨

---

(٤) الوجود ظلمة فَ آنَ : أن الوجود ظلمة ضَ (٦) فنى الحظوظ ضَ آ نَ : فنى فضول الحظوظ فَ (٨) كانت فَ آ : كان ضَ نَ (١٠) فنبت ضَ : فنبتت فَ نَ فينبت آ (١١) نبت منه الشر ضَ : ينبت منه الشر آ ليس فى فَ نَ (١٢) هيئة فَ آ : + الشر ضَ هيبة نَ (١٨) ومهما ضَ : متى ما فَ آ نَ

وما صفعك ومهما قلت : يا غياث المستغيثين أغثنى ! بقلبك ، استغاث بربّه وهرب عنك .

٣ (٨) الفرق بين نار الذكر ونار الشيطان أن نيران الذكر صافية سريعة الحركة والصعود إلى الفوق ، ونار الشيطان فى كَدَر ودخان وظلمة وكذلك بطيئة الحركة . وكذلك يفرق بين النارين بطريق الحالة فإن السيّار إذا كان فى ثقل

٦ عظيم وضيق صدر وقد تعذّر عليه الذكر ولا ينطلق له القلب ولا ينشرح له الصدر وكأنّ أعضاءه كادت تُرضّ رضًّا بالحجارة وهو يشاهد النار المظلمة فهى نار الشيطان ، وإن كان السيار فى خفة ووقار وشرح صدر وطيبة قلب وطمأنينة وهو مع ذلك

٩ يرى ناراً صاعدة صافية مثل ما يشاهد أحدنا النار فى الحطب اليابس فهى نيران الذكر فى فضاء الصدر .

(٩) الذكر نار لاَ تُبْقِى وَلاَ تَذَرُ ، فإذا دخل بيتاً يقول : أنا ولا غيرى !

١٢ وهو من معانى لا إله إلا الله ، فإذا كان فى البيت حطب أحرقه فكان ناراً . وإذا كان فى البيت ظلمة كان نوراً فأفناها ونوّر البيت ، وإذا كان فى البيت نور

---

(١) وما صفعك ضَ آ : ليس فى فَ نَ (٣) أن ضَ آ : ليس فى فَ نَ (٤) الفوق فَ : الفرق ضَ فوق آ نَ || وكذلك فَ نَ : ولذلك ضَ وهى ضَ بالتصحيح ليس فى آ (٥) وكذلك فَ آ نَ : وبذلك ضَ (٦) تعذر ضَ آ نَ : تعزز فَ || ينشرح له فَ نَ : ينسرح ضَ يشرح آ (٧) وكأن أعضاءه فَ : وكان أعضاؤه ضَ آ وكانت أعضاؤه نَ (٩) صاعدة ضَ آ نَ : ساطعة فَ (١٢) أحرقه ضَ : أحرقته فَ آ نَ (١٣) وإذا ... نوّر البيت فَ ضَ نَ : ليس فى آ || فأفناها ضَ : فأفناه نَ فأضاءه فَ وفى آ هنا سقطة

---

(١١) سورة ٧٤ آية ٢٨ || أنا ولا غيرى : انظر صَفَنْيا ٢/١٥ من أسفار العهد القديم

لم يكن ضدّا له بل ذلك النور أيضاً ذكر وذاكر ومن المذكور فيصطحبان جميعاً ، نُورٌ عَلَى نورٍ .

(١٠) الذكر حق وصفة حق يُفنى الحظوظ ويُبقى الحقوق . فلا مضادّة بينهم ، والحظوظ أجزاء زائدة وجودية حصلت من الإسراف . فتقع فيهن نار الذكر فتفنيهن ، وكذلك الأجزاء الحاصلة من لقمات الحرام ، يقع فيها سلطان الذكر فيفنيهن . وأما الأجزاء الحاصلة من الحلال فلا يد له عليهن لأنها حقوق .

(١١) الوجود مركّب من أربعة أركان وكلها ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، التراب والماء والنار والهواء ؛ وأنت تحت هذه كلها ولا مطمع لك فى الانفصال عنها إلا بإيصال الحق إلى المستحق وهو إيصال الجزء إلى الكل فيأخذ التراب الترابية والماء المائية والنار النارية والهواء الهوائية فإذا أخذ كل واحد نصيبه انفصلت عن هذه الأحمال .

(١٢) وطريقنا طريق الكيمياء فلا بد من استخراج اللطيفة النورانية من بين هؤلائك الجبال فتشاهد فى فناء الحظ الترابى مَفاوز تقطعها فتسير المفاوزُ تحتك وإنما أنت تسير ولكن من كان تسير به السفينة يحسب أن السواحل تمرّ عليه وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، وتشاهد أيضاً كأنك فى بئر والبئر تنزل من فوق وإنما تصعد إلى فوق ، وتشاهد أيضاً قرايا وبلاداً ودُوراً تنزل عليك من فوقك وتفنى من تحتك كما تشاهد الجدار على شط البحر يقع فيه فيغرق .

(١ — ٢) فيصطحبان جميعاً نور على نور فـ آ نَ : فيصطلحان جميعاً على نور سَ
(١٦) قرايا فـ ضَ نَ : قرى آ (١٧) الجدار فـ آ نَ : الجدا ضَ

---

(٢) سورة ٢٤ آية ٣٥ (٧) سورة ٢٤ آية ٤٠ (١٥) سورة ٢٧ آية ٨٨

(١٣) واعلم يا حبيبى أنك لا تتخلص من أربعة : الوجود الترابى والمائى والنارى والهوائى بالكلية إلا بالموت الكبير الأخير ، ولكن بهذا الموت يفنى منك بعضه فتشاهد عياناً ما علمته عقلا ، وإذا شاهدت بحاراً تعبرها وأنت فيها مستغرق فاعلم أنه فناء الحظ المائى وإذا كانت البحار صافية وفيها شموس غريقة أو أنوار أو نيران فاعلم أنها بحار المعرفة ، وإذا شاهدت مطراً ينزل فاعلم أنه مطر ينزل من محاضر الرحمة لإحياء أراضى القلوب الميتة ، وإذا شاهدت نيراناً وأنك خائض فيها ثم تخرج عنها فاعلم أنه فناء الحظوظ النارية ، وإذا شاهدت بين يديك فضاءً واسعاً ورحباً شاسعاً ومن فوقه هواء صاف وترى فى نهاية النظر ألواناً كالخضرة والحمرة والصفرة والزرقة فاعلم أن عبورك على هذا الهواء إلى تيك الألوان ، والألوان ألوان الأحوال : فلون الخضرة علامة حياة القلب ، ولون النار الصافية علامة حياة الهمة والهمة معناها القدرة ، وإن كان اللون كدراً فذاك نيران الشدة وهو أن يكون السيار فى تعب وشدة من المجاهدة مع النفس والشيطان ، والزرقة لون حياة النفس ، والصفرة علامة الضعف . وهذه معان تنطق بأنفسها مع صاحبها بلسانى الذوق والمشاهدة وهما شاهدان عدلان فإنك تذوق بنفسك ما تشاهد ببصيرتك وتشاهد ببصيرتك ما تذوق بنفسك وهو أنك متى شاهدت الخضرة أحسست من قلبك انطلاقاً ومن صدرك انشراحاً ومن نفسك طيبة ومن روحك لذاذة ولبصيرتك قرة وهذه صفات الحياة .

---

(١) أربعة ضَ : ليس فى فَ آنَ (٣) و ضَ آنَ : أو فَ (٥) أو نيران فَ ضَ نَ : ونيران آ (٩) تيك ضَ فَ نَ : تلك آ (١١) فذاك فَ نَ ضَ : فذلك آ وهذا الاختلاف وما أشبهه كثير فلا نذكره فيما بعد بل نتبع الرواية الأصح (١٤) بلسانى ضَ : بلسانين فَ نَ بلسانين فى آ || ما تشاهد فَ نَ ضَ : ما تشاهده آ (١٦) انشراحا ضَ آ : شرحا فَ نَ (١٧) قرة فَ ضَ آ : قوة نَ بهامش نَ

(١٤) وكذلك نستدل بأحوال النبت فنقول : النبت متى ما كان أخضر دلّ على قوّته وحياته وسرعة نموه ومتى ما كان أصفر دلّ ذلك على ضعف النبات لعارض ألمّ به وعرض له ، وكذلك الوجوه إذا احمرّت دلّ ذلك على عارض عرض لها من خجل أو وجل أو سرور أو ترح أو هموم .

(١٥) فإن اتحد اللون فاعلم أنه استقامة وجمعية فى تلك الحالة ، وإذا اجتمعت الألوان واختلطت فى حالة واحدة فهو تلوين فإذا استمرّ لون الخضرة واستقام فهو تمكين ولون الخضرة آخر لون يبقى ومن هذا اللون تسطع السواطع وتلمع البروق اللوامع والخضرة تصفو وتكدر فالصفاء من غلبات نور الحق والكدر من غلبات ظلمات الوجود .

(١٦) واعلم أن اللطيفة التى هى القلب — لأجل أنها كانت لطيفة — تتقلب من حالة إلى حالة كالماء يتلون بلون الظرف والسماء يتلون بلون الجبل ، جبل قاف ، ولذلك سُمّيَتْ قلباً لانقلابها ، وكذلك سُمّى قلباً لأجل أنه قلب الوجود والمعانى ، والقلبُ لطيف يقبل عكس الأشياء والمعانى الدائرةِ حواليه فيتصور لون الشىء فى اللطيفة المقابل لها كما تنعكس الصور فى المرآة والمياه الصافية ، وكذلك سمى قلباً لأنه نور فى قلب قليب الوجود كنور يوسف عليه السلام فى الجبّ .

---

(١) بأحوال النبت ضـ آ : ليس فى فـ نـ || كان اخضر الخ فـ ضـ آ : ليس فى نـ ، سقطت منها ورقتان فتعود نسخة نـ بمتنها فى الفصل السادس والعشرين (٣) دل فـ آ : دلك ضـ (٤) أو هموم فـ آ : وهموم ضـ (٨) اللوامع فـ ضـ : واللوامع آ (١١) والسماء يتلون ضـ آ : والسماء فـ (١١ — ١٢) الجبل جبل قاف فـ : الجبل والجبل جبل قاف ضـ جبل قاف آ (١٢) لذلك ضـ آ : كذلك فـ وفى نسخة ضـ كثيراً ما لا يفرق بين لذلك وكذلك (١٤) الصور ضـ آ : الصورة فـ (١٥) فى قلب فـ آ : قلب ضـ || كنور يوسف ضـ آ : كيوسف فـ

(١٧) واعلم أن قليب الوجود يبدو من قدامك بحذاء وجهك عميقاً لا تشاهد
أعمق منه فى عالم الشهادة وهذا البئر فى الأول يكون من فوق رأسك ثم يبدو
٣ من قدامك ثم من تحتك وذلك فى نهايات الطريق وترى فى قعر بئر الوجود نوراً
أخضر وذلك نهاية الوجود والحدوث وبداية القِدَم وهذا البئر إذا تجلى لك فى
اليقظة أنست إليه وتعجبت منه وإذا تجلى لك فى الغيبة وقعت عليك هيبة منه
٦ وشدة وزلزال حتى تكاد تفارق الروح ولا تلتجئ حينئذ من طريق الحالة إلا إلى
الذكر ويبدو لك فى البئر من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ما لا تنساه
أبد الدهر لشدة ما تقاسى فيه من القوى والخوف والشدائد فتفرح به وتخاف عنه
٩ وتأنس إليه فتذوق الأحوال المتضادة فى حالة واحدة وقد يتجلى فى أوائل
المشاهدات مختلّ الحال والبناء ، ظلمانيا ، فى هيئة عظيمة ، ثم ينصلح البناء وتترتب
لبنة فوق لبنة ، ثم يفنى البناء وصور اللبنات فلا ترى إلا بئراً من نور أو خضرة ،
١٢ ففى الأول إنما كان ظلمانياً لأنه كان منزل الشياطين وفى الثانى إنما تنوّر واخضرّ
لأجل أنه صار مهبط الملائكة والرحمة .

(١٨) واعلم أن الوجود ليس شيئاً واحداً فما من وجود إلا وفوقه وجود آخر
١٥ أخصّ وأحسن منه إلى أن ينتهى إلى وجود الحق وفى كل وجود فى الطريق بئر وأنواع

---

(١) عميقاً ضَ آ : عميق فَ (٢) هذا البئر فَ ضَ آ وكذلك تذكّر كلمة « بئر » فى عدة مواضع من تأريخ المستبصر لابن المجاور طبعة ليدن ١٩٥١ ‖ فى الأول يكون فَ ضَ : يكون فى الأول آ (٥) الغيبة ضَ : الغيبة العينية فَ بغبت و آ (٨) والخوف فَ ضَ وألوان الخوف آ (٩) يتجلى ضَ آ : تجلى فَ (١٠) وتترتب ضَ : ترتب آ والترتيب فَ (١١) أو ضَ آ : و فَ (١٢) الشياطين فَ ضَ : الشيطان آ (١٤) ليس ضَ آ : ليس ثمة فَ (١٥) وأحسن ضَ آ : ليس فى فَ ‖ بئر وأنواع : بئر وكان فَ ضَ بئر ولكن فى هامش ضَ بئرا كنّ وكان آ

الوجود تنحصر فى سبعة وانحصارُ أعداد الأرض والسماء فى السبعة إشارة إلى
هــذا وإذا عُرِّجتَ على الآبار السبعة فى أنواع الوجود بدت لك سماء الربوبية
والقدرة هواها نور أخضر خضرة شديدة من نور ذات حياة يمشى أبداً بعضها إلى
بعض وفيها من القوة ما لا تطيقها الأرواح ولـكنها مع ذلك عاشقة عليها عشقاً
ذوقياً وعلى السماء نقط أشد حمرة من نار ولعل وعقيق متناسبة الوضع خمس خمس
يجد صاحب الحالة حنيناً وشوقاً إليها و يطلب الإلحاق بها .

(١٩) واعلم أنه يعرج بالسيار إلى هذا المقام ، مقام القدرة والربوبية ، أربعة
من الملائكة ، واحد من يمينه وآخر عن شماله وآخر من تحته وآخر من وراء ظهره ،
فإذا عرجوا به إلى هذا المقام جرى على لسان عجز العبودية : أنت ربّى وقادرى !
إن شئت أحينى ! و إن شئت أمتنى ! و يخاف لما يستقبله من شدة القوى والشد
و يتمنى حينئذ ليته يؤخذ منه الروح و يُترك فيه و يحسّ كيفية أخــذ الروح منه
أو النفس وأنه متى ما أُخرج من البئر إلى ذاك العـالم لم يبق معه روح أو نفس ،
ثم يُرجَع به من ثمة إلى عالم الشهادة .

(٢٠) أول ما يرد على السيار من الأنوار أنوارُ العزة فى مقام التجلى من فوق
رأسه وهو فى البئر فيتزلزل و يضطرب و ينقبض من هول ما يرد عليه و يسجد

---

(١) السبعة فـ ضـ : سبعة آ (٢) الآبار السبعة فـ ضـ : الآبار السبع آ ، وكذلك يقول ابن المجاور فى تأريخ المستبصر طبعة ليدن ١٩٥١ ص ١٣١ و١٣٢ : ثلثة آبار (٣) وهواها ضـ : هواها فـ آ ، والاسم فى كلا الروايتين مقصور كما يرد أيضاً فى تأريخ المستبصر ص ٥ س ٦ وغيره من الـكتب المتأخرة ، وكان الصواب هواؤها بالمدّ (٦) يجد فـ : يجدها ضـ آ (١٢) وأنه ضـ : أنه فـ لأنه آ ‖ أو نفس ضـ آ : ونفس ونفس فـ (١٤) السيار فـ ضـ آ : السائر فى هامش ضـ (١٥) وينقبض ضـ : وينتقض فـ آ

اضطراراً ، ثم يعرج من البئر إلى فوق لأنه لا يصل ظلمانى إلى نورانى إلا إذا طُهّر ونوّر فصار من جنسه ، ثم يصل إليه .

٣ (٢١) وأكثر ورود الملائكة يكون من وراء الظهر وقد يرد من فوق وكذلك السكينة وهى جمع من الملائكة تنزل فى القلب تجد من ورودهم راحة وطمأنينة فى القلب وتؤخذ منك حتى لم يبق لك اختيار فى الحركة والقول والتفات

٦ الخواطر إلى سوى الحق .

(٢٢) ومن علامات حضور الرسول معك عليه السلام أن تجرى الصلاة على لسانك من غير اختيارك .

٩ (٢٣) عرّجنى مَلَكٌ فجاء من وراء ظهرى فالتزمنى واحتملنى ودار إلى وجهى فقبّلنى وتشعشع نوره فى بصيرتى ثم قال : بسم الله الذى لَا إِلٰهَ إِلا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ ، وعرج بى قليلا ، ثم وضعنى .

١٢ (٢٤) كنتُ أسمع فى وقت السحر وأنا ذاكر فى الخلوة تسبيح الملائكة وكأن الحق نزل إلى السماء الدنيا فأسرعت الملائكة فى قولهم كأنهم خافوا وطلبوا النجاة كالصبىّ يخاف الأب إذا غضب عليه وهمّ بالضرب فيقول تبتُ تبتُ !

١٥ فسمعتُ من قول الملائكة حين اشتدّ عليهم الخوف : يا قادر يا قادر يا قادر

---

(٢) طهر ونور فَ ضَ : طهّره ونوّره آ (٣) وأكثر ضَ : أكثر (كذا بتنقيطين) فَ أكبر آ (٤) فى القلب تجد ضَ : القلب تجد فَ والقلب يجد آ (٧) ومن فَ ضَ : من آ || الصلاة ضَ آ : الصلوات فَ (٩) واحتملنى فَ آ : ليس فى ضَ (١٣) وكأن فَ : وكان ضَ آ (١٥) يا قادر ... يا مقتدر ضَ : يا قادر مقتدر فَ يا قادر يا مقتدر آ

(١٠ — ١١) سورة ٢ آية ١٦٣

يا مقتدر ! فلما فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : اللهم ارزقنا من ثوابك جُناناً ومن عقابك أماناً !

(٢٥) الفرق بين خاطر الحق وخاطر النفس : فخاطر الحق يدخل فيه خاطر القلب وخاطر المَلَك ، وخاطر النفس لا يدخل فيه خاطر الشيطان فيفارقه بشيء ، فإنّ خاطر القلب وخاطر الملك بإذن الله عز وجل ، فإنهما مَلَكان معصومان لا يعصيان الله ما أمرهما ويفعلان ما يؤمران ، ومحض خاطر الحق يكون إلهاماً والإلهام صحيح وإذا خطر لا يعترض عليه عقل ولا نفس ولا شيطان ولا قلب ولا ملك ، ثم هذا الإلهام تارة يكون فى الغيبة فيكون أشدّ ظهوراً وأقرب إلى الذوق ، والسرُّ فيه أن الخواطر الحقانية هى العلم اللدنّى وهى ليست فى الحقيقة خواطر بل هو علم أزلى علّمه الله الأرواح حين خاطبهم : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا . فتعلّمَتْ هى كذلك وهى معلّمة الآن بالعلم اللدنى إلا أن العلم قد يُستَر بظلام الوجود فإذا صفا السيار وغاب عن الوجود ظهر العلم اللدنى أو حكم من أحكامه فيرجع السيار إلى الوجود ومعه العلم وهو الإلهام وصار كالخط المكتوب على اللوح إذا اندرس بغبار وقع عليه ثم أُزيل الغبار عنه فيظهر الخط .

(١) جناناً فـ ضـ : حنانا آ (٣) فخاطر فـ ضـ : أن خاطر آ (٤) وخاطر النفس ... خاطر الشيطان فـ آ : ولا يدخل فيه خاطر النفس وخاطر الشيطان ضـ (٥) الله عز وجل فـ آ : الله ضـ (٨) فى الغيبة آ : فى المغيبة ضـ بالغيبة فـ (١١) فتعلمت ضـ آ : وتعلمت فـ (١٥) فيظهر فـ آ : يظهر ضـ

(٥ — ٦) انظر ما قال صاحب الكتاب لفخر الدين الرازى فى تأريخ الإسلام للذهبى فى رسم سنة ٦١٨ وما فى الفصل الثامن والعشرين من كتابنا هذا (١٠ — ١١) سورة ٧ آية ١٧٢ (١١) سورة ٢ آية ٣١

(٢٦) غِبْتُ فأبصرت النبى عليه السلام ومعه على[١] فبادرت إلى على فأخذت بيده وصافحته وأُلهِمتُ كأنى سمعت فى الأخبار عن النبى عليه السلام أنه قال : مَن صافَح عليًّا دخل الجنة ، فجعلت أسأل عليّا عن هذا الحديث أصحيح هو فكان يقول : نعَمَ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق رسول الله ، مَن صافحنى دخل الجنة .

(٢٧) وإنّ الأرواح التابعة تعلمت عن الأرواح الشريفة وهى تتعلم الآن ولكنها فى عالم الغيب لا فى عالم الشهادة كأرواح الأولياء عن أرواح الأنبياء فإذا غاب السيار عن وجوده ذاق ذلك .

(٢٨) وقد يقع الإلهام فى الحضور ولكن يكون أخفى من الأول ولكن مع ذلك لا يعترض عليه شىء فى الداخل واستسلمت له الجوارح وانقادت له النفوس وانشرحت له الصدور واطمأنت إليه القلوب .

(٢٩) والمَلَكُ أبداً يحثّ على المحمودات مع كراهة النفس له إلا إذا زكت وإذا زكت لم يَخْفَ عليها الفرق فى الخواطر .

(٣٠) والقلب مثله إلا أنه يفارق المَلَك فى الشهوة والشوق والحنين والطيش والطيران والانصباب والرغبة والمحبة والعشق والوله والجنون فى الحق وهذا هو سبب ترجيح المؤمنين على الملائكة .

---

(١) ومعه على ضَ : وعلى معه فَ آَ || الى على آ : + رضى الله عنه فَ + عليه السلام ضَ (٣) عن هذا الحديث فَ آَ ضَ نَ ، هنا تعود نسخة نَ بمتنها (٤) صدق رسول الله من ضَ : مرتين من نَ من فَ آَ (١٢) إلا إذا فَ نَ ضَ : إلا أن آ (١٣) عليها آ : عليهما فَ نَ عليه ضَ (١٤) الشهوة والشوق ضَ آ : شهوة الشوق فَ نَ (١٥) هو سبب فَ : سبب آ نَ بسبب ضَ

(٣١) قال الشيخ أبو الحسن الخرقانى قدس الله روحه : صعدتُ ظهيرةً إلى العرش لأطوف به فطفت عليه ألف طوفة أو كما قال ورأيت حواليه قوماً ساكنين مطمئنين فتعجبوا من سرعة طوافى وما أعجبنى طوافهم فقلت : من أنتم وما هذه البرودة فى الطواف ؟ فقالوا : نحن ملائكة ونحن أنوار وهذا طبعنا لا نقدر أن نجاوزه . فقالوا : ومن أنت وما هذه السرعة فى الطواف ؟ فقلت : بل أنا آدمى وفىّ نور ونار وهذه السرعة من نتائج نار الشوق . والملائكة فما لهم شهوة قط .

(٣٢) وأما خاطر النفس فهو الخاطر المفضى إلى الراحة وإن طهرت وزكت واسلمت فإنها إذا زكت تجعل راحتها فى فنون العبادات وصنوف الخيرات وإذا كانت خبيثة كانت أَمَّارَة بالسُّوء ثم إذا زكت كان خاطرها محموداً فعلامة ذلك أنه يجد القلب من ذلك راحة ويطمئن وهى تكون آمنة فى نفسها وإذا لم تكن زاكية كان خاطرها مذموماً وعلامته أنك تحسّ فى القلب ألماً وفى الصدر ضيقاً وفى الأعضاء وجعاً وفى النفس خيفة فإن النفس خائفة منكرة مثل الصبى إذا سرق بيضاً أو إبرة خاف خيفة منكرة — ويحسّ صاحبها كأن الكونين وما فيهما يعترضون عليه .

(٣٣) وأما خاطر الشيطان فإنه قد يكون فى صنوف العبادات وأنواع الخيرات

(٢) لأطوف ضَ آنَ : لأتطوف فَ (٣) فتعجبوا فَ نَ ضَ : فعجبوا آ (٦) والملائكة فَ نَ ضَ : وأما الملائكة آ (١٠) انه يجد القلب فَ نَ ضَ : انك تجد فى القلب آ || ويطمئن ضَ : ويطمئن إليها فَ نَ وتطمئن إليها آ (١٢) وجعاً ضَ آ : رسعاً فَ زحفاً نَ (١٥) صنوف ضَ آ : صور فَ نَ

(١) ترد حكاية أخرى شبيهة بهذه فى تذكرة الأولياء للشيخ فريد الدين العطار طبعة ليدن ١٩٠٧ ج ٢ ص ٢٥٤ س ٣ — ١٠ وحكايتنا موجودة باللغة الفارسية فى الرسالة الذكرية للأمير السيد على الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ نسخة آياصوفيا ٢٨٧٣ ورقة ٤٢٠ آ

وحبّ القدرة والكرامات وهو لا يزال مع المرء حتى يُخلِص فإذا أخلص فارقه
ولم يطمع فيه والشيطان يوافق النفس فى خواطرها ، إذا كانت خبيثة يحثّها و يسوّل
لها و يمثّل القبيح حسناً ، وخاطر الشيطان أصعب فإن خاطر الشيطان ذو فنون وخاطر ٣
النفس ذو فنّ واحد والنفس كالصبىّ وعدوها الشيطان يسوّل لها الشىء فتُصدّقه
لصغرها والشيطان بالغ فى المكر والحيل يأتى الإنسان من كل طريق إلا من
باب الإخلاص . ٦

(٣٤) فكن يا حبيبى مخلصاً — ولو كنت فى الإخلاص — ولا تر
نفسك فى مقام الإخلاص فإنه شائبة فى الإخلاص فيدخل عليك الشيطان وعلامة
خاطره أنه إذا خطر تستوفز وتستعجل ولا تجد فى القلب راحة منه وكأنك استقبلت ٩
الظلمات و يمازجك الرياء والالتفات إلى ما سوى الحق وتندقّ أعضاؤك من نزوله
عليك ، و إن الحق بلطيف شأنه ربما يوصل العباد إلى مقام القرب بواسطة الشيطان
فإن الشيطان يلقى فى قلوبهم حب العبادات لمراءاة الخلق فإذا عبدوا الله لأجل ١٢
التفات الخلق إليهم فإذا التفت الخلق إليهم لالتفاتهم ازدادوا رغبةً فإذا استحْلوا
ذلك فينغمسون فى بحر التعبد والعبادة تأبى أن تكون إلا للحق فيجدون طعم لذة

---

(٢) ولم يطمع ضَ آ : ولا يطمع فَ نَ || يحثها ضَ آ : ويحثها فَ نَ
(٧) ولو كنت ضَ : ولو أنت نَ ولو فَ آ || ولا تر : ولا ترى فَ نَ ضَ فلا ترى
آ . لقد وضع « ترى » بمعنى « تر » فى بعض النصوص القديمة . انظر : *J. David-Weill*
Le Djāmiʿ d'Ibn Wahb, Publications de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Textes Arabes, Tome III, Le Caire 1939 p. VI (٨) فى مقام
الإخلاص فَ نَ آ : فى الإخلاص ضَ || فإنه فَ ضَ نَ آ : وكان المنتظر أن يقول « فإنها » .
(١٠) ماسوى ضَ آ : سوى فَ نَ (١١) مقام ضَ : مكان فَ آ نَ (١٢ — ١٣)
لأجل التفات ضَ آ : لالتفات فَ نَ (١٣) رغبة آ : عنه ضَ وفى ف و ن ساقطة
|| فإذا فَ ضَ : وإذا آ (١٤) فينغمسون ضَ آ نَ : وينغمسون ف || تابى ان تكون
ضَ نَ : يأبى أن يكون فَ تأبى أن يكون آ

العبادة للحق بواسطة الأذكار وتظهر لوازم العبادات والأذكار من العلوم والأسرار والأنوار فيُعرضون عن الخلق و يستقبلون الحق ، ولا تأمنِ الشيطان ما دام معك شيء من دنياه ! ٣

(٣٥) جاء عن عيسى عليه السلام أنه كان نائماً متوسداً بلبنة فهبّ من منامه فإذا اللعين عند رأسه فقال له : ما جاء بك إليّ ؟ فقال : طمعتُ فيك ، فقال : يا ملعون أنا روح الله كيف تطمع فيّ ؟ قال : إنك أخذت قماشى فطمعت فيك ، ٦ قال : وما ذاك القماش ؟ قال : هذه اللبنة تحت رأسك ، فرماها عيسى عليه السلام حتى فارقه .

(٣٦) كنت منقطعاً إلى الله فى الخلوة مواظباً بذكره فجاء اللعين وا كثر عليّ ٩ الحيل ليشوّش الخلوة والذكر فظهر فى يدى سيف الهمة مكتوب عليه من ذنابته إلى قبضته : الله الله . فكنت أنفى به الخواطر المشغلة عن الله فخطر على قلبى أن أصنّف كتاباً فى الخلوة أسمّيه « حيَل المَريد على المُريد » . فقلت : لا يصحّ ١٢ إلا بإذن الشيخ . فشاورت الشيخ فى الغيب فسمعت كلامه لصحة رابطة كانت بينى و بينه أَنِ انتهِ عن هذا الخاطر إنّ الله برىء من هـذا الخاطر فإنه خاطر الشيطان لاطَفَك فى الحيلة وسمّى نفسه مَريداً أفحسبتَ أنه لا يشتم نفسه واستبعدتَ ١٥

---

(٥) فقال له ضَ آ نَ : قال له فَ || طمعت ضَ آ : أطمعت فَ نَ (١١) المشغلة فَ ضَ : المشتغلة نَ الشاغلة آ (١٣) لصحة فَ ضَ نَ : بصحة آ (١٤) إن الله برىء من هذا الخاطر ضَ : ليس فى فَ آ نَ (١٥) واستبعدت عنه ذلك : واستبعدت ذلك فَ نَ واستبعدت واستبعدت عن ذلك ضَ واستبعدت عن ذلك آ

---

(٤) انظر قوت القلوب لأبى طالب المكى طبعة مصر ١٩٣٢ ج ٢ س ١٩٢ وإحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى طبعة مصر س ١٣٤٨ ج ٣ ص ٢٩ وحديقة الحقيقة للسنائى الغزنوى طبعة طهران ١٣٢٩ شمسى. ص ٣٩٢ وما بعدها .

عنه ذلك ؟ وغرضُه من ذلك أن يشغلك عن ذكر الحق فيتخبط عليك الأمر .
فانتبهتُ وانتهيت .

٣ (٣٧) فإذا خَطَر خاطرٌ بقلبك أو فضاء صدرك فشاوِرْ فيه الشيخ فإن قال :
هذا خاطر الحق ، فاعلم أنه كذلك . وإن قال : هذا خاطر النفس أو كيت
وكيت ، فاعلم أنه كذلك . وهذا ضابطٌ لك مالم تصل إلى الذوق فإذا وصلت إلى
٦ الذوق ذقت الخاطر فعرفته وميّزته عن غيره حسب الفرق بين الشهد والحنظل
بالذوق ، أما بالعبارة فيصعب نوع صعوبة فإنك تقول في الفرق : ذاك حلو وهذا
مرّ . ثم يقال لك : ما الحلو وما المرّ ؟ فلا تقدر أن تكشف عن حقيقة الحلاوة
٩ والمرارة سوى أن تذكر علاماتهما وثمراتهما فتقول : المرارة تأباها النفس وتنقبض
عنها والحلاوة ترضاها النفس وتنبسط بها ، وتقول : ذاك طيب موافق وهذا مخالف
غير طيب وهذا يقطع ويفرق ويزعج وهذا يرمّ ويجمع ويسكن وهذا تقبله المعدة
١٢ وهذا لا تقبله ، وكذلك بين الحلوين والمرّين يفرق بينهما إذا كان الذوق سليما ،
أما إذا فسد الذوق فقد تجد الحلو مرّا كما قال الشاعر :

ومَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ يَجِدْ مُرًّا به الماءَ الزُّلالا

١٥ (٣٨) وكذلك نسبة مبدإ هذا الأمر إلى منتهاه فإنّ مبدأه مرض

---

(٧) صعوبة ضَ آنَ : الصعوبة فَ (١٠) وتنبسط ضَ آ : وتنشط فَ نَ
|| بها ضَ فَ نَ : لها آ (١٢) وكذلك ضَ آنَ : كذلك فَ || يفرق آنَ :
تفرق فَ نفرق ضَ (١٣) كما قال الشاعر ضَ : ليس في فَ آنَ (١٤) مريض فَ آ
نَ : مريضاً ضَ (١٥) وكذلك ضَ : كذلك فَ آنَ

---

(١٤) ديوان أبي الطيب المتنبي تصحيح عبد الوهاب عزام القاهرة ١٩٤٤ ص ١٣٠

ومنتهاه صحة ، فإن القلب ذو مرض فى الابتداء ، فإذا داواه الشيخ الطبيب الحاذق صحّ وصار سليما ، فيذوق فى الأول حلاوةَ العبادة مرارةً ومرارةَ المعصية حلاوةً ، فإذا صح القلبُ وسَلِم ذوقُه سلمت الأتباع كلها . ٣

مســـــألة

(٣٩) هل يسقط التكليف عن عباده الخواص ؟ نعم بمعنى أن التكليف مأخوذ من الكلفة وهى المشقة ، فيعبدون الله تعالى بلا مشقة وكلفة بل يتلذذون بها ويطربون ، فإن الصلاة مناجاة ، ولكن مهما كان العابد موافقاً للشيطان مخالفاً للرحمٰن لم يجد لذة المناجاة بل يشقّ عليه ذلك ، فإن مناجاة المخالف صعبة شاقة علىَ البدن ، أما إذا وافق الرحمٰن وعادى الشيطان كان الصلاة فى حقه مناجاة الحبيب ، وهو ألذّ الأشياء . ٦ ٩

(٤٠) حكى عن الحضرمى أنه كان يقول : إن الناس يقولون أنى حلولىّ ، وأنّى أقول بسقوط التكليف عن عباد الله . وكيف أكون حلوليًّا ولا أرى فى الوجود سوى الله ؟ وكيف أقول بسقوط التكليف ولى وِرْدٌ فى حال صباى ما فاتنى إلى هذا الوقت ؟ ولكن أقول : لا كلفة فى عبادة عباده الخواص . ١٢

---

(٢) صح ضَ آَ : وصح فَ نَ (٥) عباده : عبادة ضَ آ نَ وكذلك فى كتاب دبستان المذاهب طهران ١٢٦٠ ورقة ١٤٠ ب : « اسقاط تكليف از عبادت خواص » ، وفى فَ تمكن القراءتان . (١١) الحضرمى ضَ آَ : الحصرى رحمه الله فَ نَ الحضرى فى الباب الثامن من كتاب تحفة البررة فى المسائل العشرة (كذا) تأليف مجد الدين البغدادى المتوفى ٦١٦ هـ نسخة آيا صوفيا ١٦٩٦ الحصرى فى نسخة مكتبة برلين رقم ٣٠٨٨ ورقة ٤١ ب . ذكر أبو نعيم الاصفهانى فى كتابه حلية الأولياء طبعة مصر ١٩٣٨ ج ١٠ ص ٣٤٤ صوفيا اسمه أبو عبد الله الحضرمى وتبعه الشيخ عبد الرحمن الجامى فى نفحات الأنس طبعة كلكته ١٨٥٨ ص ١٣٥ والحصرى مشهور . ولعل الصواب « الجريرى » فانه وصل إلينا قول له فى سقوط ثقل المعاملة عن العبد فى الحلية ج ١٠ ص ٣٤٨ (١٣) فى حال ضَ فَ نَ : من حال آَ

فصـــــل

فى تبـــديل الذوق

٣ (٤١) والذوق والمشاهدة ثابتان معاً ، إلا أن المشاهدة سببها فتح البصيرة
بكشف الغطاء عنها ، والذوق سببه تبديل الوجود والأرواح ، والذوقُ هو الوجدان
بما يأتيك ، ويدخل فى هذا التبديل تبديل الحواس ، فإن الحواس الخمس تتبدل
٦ بحواس أُخَر ، ومثاله النوم وهو ثابت فى حق العامة ، فإنه مهما نام واستخلص قليلا
عن أثقال الوجود وانسدّت حواسه ببحار الوجود انفتحت حواس أُخر إلى الغيب
من عين وسمع وشم وفم ويد ورجل ووجود آخر ، فيرى ويسمع ويأخذ من لقم
٩ الغيب ويأكل — وربما يقوم من نومه بعد الأكل فيجد لذة الطعام فى فمه —
ويتكلم ويمشى ويبطش ويصل إلى البلاد القاصية ولا يحجبه البعد ، وذلك
وجود أكمل من هذا ، وربما يجد فى ذلك الوجود قوة الطيران والمشى على الماء
١٢ والدخول فى النار ولا يحترق ، ولا تحتسب هذا جزافاً بل هو حقيقة وهو أخ
الموت . فما يجده العامّى فى منامه بحسب قوة وجوده الأدنى يجده السيَّار بين
اليقظة والمنام لضعف وجوده الخسيس وقوة وجوده الشريف النفيس ، ثم يقوى
١٥ هذا الوجود الشريف فيقع الفعل إلى عالم الشهادة — فيطير ويمشى على الماء

---

(٣) والذوق ضَ فَ : الذوق آ نَ . (٤) سببه ضَ : سبب فَ آ نَ
(٥) بما يأتيك : ما يأتيك ضَ ماناتك (كذا) نَ بانابتك فَ والوجدان هو ما يأتيك آ
|| فى ضَ آ : ليس فى فَ نَ (٦) ومثاله ضَ آ : مثاله فَ نَ || العامة فَ ضَ نَ آ ،
ولعل الصواب « العامى » (٨ — ١٢) فيرى ... يحترق فَ ضَ نَ : فترى وتسمع الخ آ
بتاء المخاطب فى الجملة كلها (١٠) ويتكلم ضَ آ : فيتكلم فَ نَ (١٤) الخسيس فَ
آ نَ : الأدنى الخسيس ضَ (١٥) على فَ ضَ نَ : فى آ

ويدخل فى النار فلا يضرّه ، ويرى ويسمع ويأخذ ويصعد وينزل ويتصرف بيد الهمة ، والحاضر معه محجوب بالوجود الكثيف لا يجد ذلك .

(٤٢) واعلم أن المشاهدة فى الأول تكون بالصور والخيال ، ثم بالذوات إذا ظهرت الألوان ، ثم تفنى الذوات فى الذات الواحدة . وسبب الصورة والخيال قوّتان خادمتان للعقل فى الرأس لضبط الأشياء له مثل الحبالة والشبكة للصيّاد فتأخذان الأشياء فيتصرف هو فيها ، والنظر مثل كلب الصياد ، فإذا وردت المعانى بذواتها رمى العقل إليها حبالتى المصوّرة والمخيّلة أو عدا إليها كلب النظر فاصطادها بنابَى المصوّرة والمخيّلة ، ثم تحفظها الممسكة المذكّرة للعقل حتى يتصرف فيها ويسألها من أين هى ، وما هى ، وإلى أين ، وما غرضها ، ثم يقضى منها العجب . فالمخيّلة تخيّل المعنى بلباسه اللائق به والمصوّرة تصوّره ، فتصوّر العدوّ الخسيس بصورة الكلب ، والعدو الشريف بصورة الأسد ، والرجل العظيم بالجبل ، والسلطان بالبحر ، والرجل النافع بالشجرة المثمرة ، وغير النافع بالشجرة غير المثمرة ، والنفع والرزق بالطعام ، والدنيا بالنجاسة والمرأة العجوز ، وهلمّ جرًّا إلى غير ذلك ، وهذا سر علم التعبير .

(٤٣) فإذا قَضَى العقلُ وَطَرَهُ وحَدَّهُ وطَرْدَهُ وعجب كل العجب علم أن الحس الأول كذبه حين قال له : لا شىء سوى ما ترى وتسمع وتذوق وتجد ، وقد

---

(١) فلا يضره ضَ آ نَ : ولا تضره فَ ولعله الصواب (٣) بالصور فَ ضَ نَ : بالصورة آ (٤) ظهرت الألوان فَ آ نَ : طهرت الأكوان ضَ || وسبب فَ ضَ نَ : وسببها أن آ وفى هامش ضَ || الصورة فَ ضَ : المصورة آ الصور نَ (٥) لضبط فَ آ نَ : بضبط (كذا) ضَ (٦) فتأخذان : فتاخذان ضَ آ فياخذان فَ آ (٩) ويسألها ضَ آ نَ : فيسألها فَ (١٥) وحده وطرده ضَ : وجده وطرده آ ليس فى فَ نَ (١٦) وتذوق وتجد ضَ آ نَ : وتجد وتذوق فَ

طال صحبته معه وكان مصدّقاً له تصديقاً عارضيا ، فلما وجد عِلماً آخر وإحساساً
آخر صدّقه حتى إنه لو أنكر على الحس الغيبي فعل به رقباء الغيب ما يعمل مدّعى
٣ الحقائق على السفسطى من بعج بطنه بسكين وترضيض رأسه والضرب بالسيف
والقيد حتى يجد الألم فيصدّق الحقائق ، فإذا علم ذلك كذّب الحس الأول وأعرض
عنه وقعد عن الصيد الحسى ويضعف عن التصرف بمدة مديدة فيسأم عن عالم
٦ الصور والخيال فتقعد كلابه وحباله عن الاصطياد فتظهر المعانى فى الألوان لثبوت
الرابطة بينها وبين البصيرة ، ثم تفنى المعانى فى ينبوع المعانى وهو القلب فيستقيم
الأمر على لون واحد وهو الخضرة وهو لون حياة القلب ، ثم يبقى بعده لون العقيق
٩ وهو لون العقل الكبير ، من اتصف به حمله على ما يُحبّ أن يوجَد ، ويمنعه عما
يحبّ عدمه شاء صاحبه أم أبى ، بل لا يأبى عليه كما لا تأبى على الرَوح إذا
احترزتَ من النار .

١٢ (٤٤) وهذا اللون إنما يظهر باليسر بعد العسر وهو عسر المجاهدة ، فإن
المجاهد إذا رابط ثغر الصدق والإخلاص نزل عليه من الواردات الثقال كالجبال
الراسيات حتى يندقّ فى الأرض ويصبر لها فلم يضطرب ولم يتحرك فيبقى بذلك
١٥ زماناً ، وهو حقيقة نزول العقل الكبير عليه ، ويبدو لونه بحذاء الجبهة كأنه لوح
أسود عليه نقط حمر كالعقيق يكبر ويصغر بقدر خرق حجابه وهو أمتن الحجب

---

(١) معه فـَ آنَ : معك ضَ (٢) فعل ضَ : جعل فـَ آنَ (٦) فتظهر ضَ
آنَ : ويظهر فـَ (٧) فى ينبوع فـَ ضَ نَ : وينبوع آ (٨) وهو الخضرة فـَ
نَ : ليس فى ضَ آ (٩و١٠) يحب ضَ آ : يجب فـَ نَ (١٤) ويصبر لها فـَ
ضَ نَ : ويضربها آ || بذلك ضَ آنَ بالتصحيح : ذلك فـَ (١٥) وهو فـَ ضَ آ
نَ ، انظر ص ١٤ س ٨ « فإنه » . (١٦) يكبر ويصغر فـَ نَ آ : نكبر ونصغر ضَ

وأصعبها ، وإذا شاهد هذا اللون فى الغيبة فتّتَ السيَّارَ ومزقه وزلزله ونفضه ، وسببه أن الضعيف لا يطيق نظر القوىّ ، وهذا إنما يكون فى النهايات لا فى البدايات . ٣

فصـــل

فى الاستغراقات

(٤٥) الاستغراق الأول استغراق الوجود فى الذكر وهذا إنما يكون إذا ٦ احترقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الأجزاء الطيبة ، سمعتَ حينئذ ذكر الوجود فتسمع من كل جزء ذكراً كأنه يُنفخ فى بوق أو يضرب دبدبة ، وإذا استقام ذكرهن صار كرنةِ النحل ، وقبل الاستقامة يقع الذكر أوّلا فى دائرة الرأس ٩ لأنها مصعدة فتجد فيه صوت الدبادب والكوس والبوق ، والذكر سلطان إذا نزل موضعاً نزل بدبادبه وبوقاته حتى ربما ينتهى الأمر إلى أن يُجَنّ ويخاف عليه من الموت ، ولكن الصادق لا يضرّه ذلك . ١٢

(٤٦) كنتُ فى الخلوة ذاكراً فوجدت فى رأسى مثل هذه الأصوات مع أوجاع شديدة وكنت فى ذلك صادقاً باذلا للمهجة لتراب أقدام تلك الحضرة.

---

(١) ونفضه ضَ نَ : وبعّضه فَ وفى آ تمكن القراءتان (٦) استغراق الوجود فى الذكر فَ ضَ نَ آ (٨) دبدبة فَ ضَ نَ آ ، يقصد الدبداب ، والكلمة ترد أيضاً فى كتاب سيرة السلطان جلال الدين المنكبرتى للنسوى طبعة باريس ١٨٩١ ص ٢١ س ١٣ ، انظر : *Henry George Farmer*: Music and musical theory, in *Arthur U. Pope*: A Survey of Persian Art, Oxford-New York 1939, Vol. III, p. 2795 والمؤلف نفسه فى الملحق إلى دائرة المعارف الإسلامية ، برسم Tabl Khāna (١٠) فيه فَ ضَ نَ : ليس فى آ (١٢) من فَ ضَ نَ : ليس فى آ

فحكيت الأصوات والأوجاع للشيخ فقال لى : اخرج من الخلوة ودع الذكر
حتى لا تجنّ أو تموت ! فقلت للشيخ : لَأَن أموت فى الطريق أحبّ إلىّ من أن
٣ أموت فى المقام . فقال : كنت أستخبر باطنَك على ما أنت عليه فمهما كنتَ
صادقاً عازماً على بذل المهجة فما تبالى ! فما عبر أسبوع حتى حلّ الله تلك العقدة
ونزل الذكر فى الرأس وأقام به وظهرت قرّة الأعين ومُنَى الأنفس ولذاذة
٦ الأرواح وطيبة القلوب . وما أدرى سبباً لفتح هـذا الباب علىّ إلا توفيقه لصدق
وثباتى على قدم الإخلاص فى تلك الأيام .

(٤٧) وسرّ هذه الأصوات الشديدة أن الذكر ضـدّ ما سوى الحق ، فإذا
٩ وقع فى موضع اشتغل بنفى الضد كما تجده من اجتماع المـاء والنار .

(٤٨) وبعد هذه الأصوات ، أصـواتِ الدبادب والبوقات ، تسمع أصواتاً
مختلفة مثل صرير المـاء ودوىّ الريح وصوت النار إذا تأججت وصوت الأرحية
١٢ وخبط الخيل والرَّجْل وصوت أوراق الأشجار إذا هبّت عليها ريح عاصـفة ،
وسرّ ذلك أن الآدمى مركّب من كل جوهر شريف ووضيع ، هذه من الأركان
والأرض والسماء وما بينهما ، فهذه الأصـوات أذكار كل أصل وعنصر من هذه
١٥ الجواهر ، ومن سمع هذه الأصوات فقد سبّح الله وقدّسه بكل لسان ، وهو من
شرائط الطريق ، وهذا الاستغراق نتيجة ذكر اللسان بقوة .

---

(٤) المهجة فـ ضـ آ : الجهد والمهجة نـ || تبالى فـ آنـ : يبالى ضـ || حتى ضـ : أن فـ آنـ (٨) الأصوات الشديدة فـ ضـ آ نـ زـ ، ولعل الصواب « الأوجاع الشديدة » (؟) (١١) صرير ضـ : جرير فـ آ حرير نـ مقصودها « خرير » (١٣) هذه من الأركان ضـ : من هذه الأركان آ من الأركان فـ ليس فى نـ (٤) أذكار فـ نـ آ : إذا كان ضـ

(٤٩) [الاستغراق الثانى :] وبعد هذا يفتح الذكر باباً من فَود الرأس قوارة شبه الدائرة فينزل عليه من الفوق ظلمة ، ثم نار ، ثم خضرة ، وهى ظلمة الوجود ونار الذكر وخضرة القلب ، وإنما يفتح الباب أولاً من فوق الرأس لأن الذكر كلمة طيبة تصعد إليه بذاتها ، وجِهـةُ الهويّة الفوقُ ، فودُ الرأس ، فتصعد الكلمة الطيبة إليه ، والحق يجازيه بالفضل والرحمة من الواردات الروحانية والأنوار القدسية فيملؤه من فوقه إلى قدمه أمناً وإيماناً ورغبةً وشوقاً ومحبةً وإيقاناً وإتقاناً وعرفاناً فيمتلئ وعند ذلك ينطلق القلب ويرغب إلى الرب جل جلاله عند الصحة فيستغرق الذكر فى القلب ، لا استغراق الفناء بل استغراق الوقوع فيه ، فيحسّ من القلب كأنه قليب والذكر دلو يقع فيه فيستقى المـاء منه ، وعند ذلك يقع الطيران فى الأعضاء وحركات ضرورية غير معهودة مثل حركات المرتعش ، وكلما سكت عن الذكر تحرك القلب فى الصدر حركة الولد فى بطن الأمّ يطلب الذكر ، فإن القلب مثل عيسى ابن مريم والذكر لبَنُه ، وإذا قوى وكبر صعد منـه حنين إلى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقاً إلى الذكر والمذكور وإن كان صاحبه غافلا عن الذكر والمذكور ، وذكر القلب يشبه رنّة النحل لا صوت رفيع مشوّش ولا خفى شديد الخفاء .

(٥٠) ومن علامات وقوع الذكر فى القلب أن تشاهد من قدامك ينبوعاً

---

(١) الاستغراق الثانى ضَ : ليس فى فَ نَ آ ، ووضعته فى المتن لتوضيح موضوع الكلام || وبعد فَ ضَ نَ : بعد آ (٢) شبه فَ نَ آ : شبيه ضَ (٣) يفتح فَ ضَ آ : ينفتح نَ (٤) وجهة فَ ضَ : وجهتـه آ ووجه نَ || فود ضَ : من فود فَ نَ وجهة الفوق فود آ || فتصعد ضَ نَ آ : وتصعد فَ (٦) فوقه فَ ضَ نَ آ ، ولعل الصواب: « فرقه » || وإيقانا وإتقانا فَ نَ : وإتقانا وإيقانا ضَ وإيقانا آ (٧) ينطلق فَ نَ آ : ينطق ضَ || جل جلاله فَ آ نَ : ليس فى ضَ (٩) فيستقى آ : فيسقى ضَ نَ ويسقى فَ (١١) الأمّ فَ ضَ نَ : أمه آ

ينبع نوراً سريع النبعان يجد إليه السيّار طمأنينة و يتخذها مؤنساً ، ومن العلامات أن الذكر يفتح الجنب الأيمن فيسم على الجنب مثل أثر الجراحة إذا اندملت فتخرج منه أنوار الذكر ، ثم يدور ذاك الوسم بحذاء عمل الذكر على القلب فيرجع من الجنب إلى ما وراء الظهر فيحسّ السيّار بالداخل والخارج منه ، ومن ذاك الباب يخرج القلب والروح القدسى فيعلو الراكب على المركب وقد كان تحته ، وأعنى بالراكب اللطيفة الناطقة وبالمركب القالب ، وحينئذ يعرج به إلى المحاضر ، محاضر الحق .

(٥١) الاستغراق الثالث وقوع الذكر إلى السرّ ، وهو غيبة الذاكر عن الذكر فى المذكور ، فذكره الهيمان فيه والغرق فيه ، ومن علاماته أنك إذا تركت الذكر لم يتركك الذكر ، وذلك طيران الذكر فيك لينبّهك عن الغيبة إلى الحضور ، ومن علاماته شدّ الذكر رأسك وأعضاءك جميعها فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود ، ومن علاماته أنه لا تخمد نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبداً أنواراً صاعدة وأخرى نازلة والنيران حواليك صافية تتأجّج وتتّقد .

(٥٢) فذكر الحروف بلا حضور ذكرُ اللسان ، وذكر الحضور فى القلب ذكر القلب ، وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور ذكر السرّ ، فإذا رجعتَ إلى الحضور وفهِم الذكر نزلتَ درجة ، فإذا ذهلت عن المذكور والحضور واختصرت بمجرد لقلقة اللسان نزلت درجة أخرى .

---

(٢) الأيمن ضَ آ نَ : الأيسر فَ (٤) ما وراء ضَ آ : وراء فَ نَ
(٥) والروح ضَ آ : أو الروح فَ نَ (٦) اللطيفة الناطقة ضَ آ : اللطيفة فَ نَ
(١١) جميعها فَ ضَ نَ : جميعا آ (١٢) والقيود فَ ضَ آ : والأغلال والقيود نَ
(١٦) وفهم فَ آ نَ : وفهمت ض

(٥٣) واعلم أن للذكر، وإن كان بمجرد اللسان، سلطاناً عظيما ولكنه لا يظهر عند الوجود لقوة احتجابه عن سلطان الذكر، فإذا عرى السيّار عن الوجود بالنوم أو بالغيبة عند ضعف الوجود ظهر سلطان الذكر، وهو نور يقع عليه من فوق ٣ أو من وراء أو من قدام. فيتزلزل وينتفض ويقول عند ذلك ضرورة المخافة: لا إله إلا الله، ويجد قوة عظيمة وشدة شديدة حتى إنه يسجد وينيب حينئذ إلى الله عزّ اسمه ويُسلم ويؤمن، وهذا يظهر بقدر خدمته للذكر ومواظبته عليه. ٦

(٥٤) النفوس ثلاثة: النفس الأَمَّارةُ بالسُّوء وهى نفس العامة، تكون مظلمة، فإذا وقع فيها الذكر كان الذكر مثل السراج الموقد فى البيت المظلم فحينئذ تصير لوّامة لأنها تبصر أن البيت ملآن من نجاسة وكلب وخنزير وفهد ونمر ٩ وحمار وثور وفيل وكل شىء مذموم فى الوجود، ثم تجتهد فى إخراجهم عن هذا البيت بعد أن تلطخت بأنواع النجاسات وتجرحت من أنواع السباع فتلازم ذكر الحق والإنابة حتى يظهر سلطان الذكر عليهم فيخرجهم، ثم تقرب من المُطْمَئِنَّة ١٢ فلا تزال تجتهد فى جمع أثاث البيت حتى يتزين البيت بأنواع المحمودات فتتحلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فينزل، فإذا نزل فيه السلطان وتجلى الحق اطمأنت. ١٥

---

(١) للذكر فَ ضَ. الذكر آ نَ || وإن كان بمجرد اللسان سلطانا عظيما ضَ آ نَ: سلطانا عظيما وإن كان بمجرد اللسان فَ (٤) وينتفض فَ: ويمتقض (كذا!) ضَ آ وينتقص نَ (٦) عز اسمه ضَ: جل جلاله فَ آ نَ (٧) ثلاثة فَ ضَ آ نَ || تكون ضَ آ: ليس فى فَ نَ (٩) نجاسة فَ ضَ نَ: النجاسة آ (١١) السباع فَ آ نَ: أنياب السباع ضَ (١٢) فيخرجهم فَ نَ: فيجرحهم ضَ آ (١٣) يتزين نَ: تزين فَ آ نَ || فتتحلى: فتتحلى آ فيتجلى فَ ضَ نَ.

---

(٧) سورة ١٢ آية ٥٣ (٩) سورة ٧٥ آية ٢ (١٢) سورة ٨٩ آية ٢٧.

(٥٥) واعلم أن للنفس الأمّارة علامة فى المشاهدة ، وهى دائرة كبيرة تطلع من قدامك مسودّة كأنها قير ، ثم تفنى ، ثم تطلع من قدامك كأنها غيم ، ثم تطلع
٣ وقد انكشف من حافاتها شىء كالهلال يبدو طرف منه فى أثناء الغيوم ، ثم تكون هلالا ، ثم إذا لامت نفسها فتطلع من الخدّ الأيمن كأنها شمس حمراء يجد الخد حرارتها ، وتارة تكون بحذاء الأذن وتارة بحذاء الجبهة وتارة فوق الرأس ،
٦ وهذه النفس اللوّامة هى العقل .

(٥٦) وأما النفس المطمئنة فلها علامة فى المشاهدة وهى أنها تطلع تارة قدامك مثل دائرة الينبوع الكبير فتفيض منها الأنوار وتارة تشاهدها فى الغيبة
٩ دائرةَ وجهك من نور صافيةً مثل السجنجل المصقول ، وهذا إذا صعدت إلى الوجه وفنى فيها الوجه فيكون وجهك حينئذ هى النفس المطمئنة ، وتارة تشاهدها بعيدة عنك فى الغيبة و بينك و بين دائرتها ألف منزل ، لو دنوت من واحد
١٢ منها احترقت .

(٥٧) واعلم أن فى الوجه دوائر تظهر فى نهايات السير ، منها دائرتا العينين من نور تظهران فى كل ملتفت يمينا وشمالا ، ودائرة أخرى دائرة نور الحق تظهر
١٥ من بين الحاجبين والعينين ، وهذه الدائرة لا نقطة فى وسطها بخلاف دائرة العينين ففى وسطها نقطة ، ور بما تفنى دائرة العينين فى النقطة فتبقى النقطة وتفنى الدائرتان ، ودائرة الروح وهى تظهر بحذاء الأنف ، ونور اللسان ليس له دائرة و إنما هو نور

---

(٣) الغيوم فـ ضـ آ : الغمام نـ (٤) يجد فـ : بحذاء ضـ آ نـ (١٠) هى ضـ : ليس فى فـ آ نـ (١٥) دائرة العينين فـ ضـ آ نـ وكان المنتظر أن يقول : دائرتى العينين ، وكذلك فيما يلى (١٦) ففى وسطها فـ ضـ آ : ففى وسطهما نـ بالتصحيح (١٧) له ضـ : ليس فى فـ آ نـ

مطلق ورشّ محض لا دائرة فيه ، ولا دائرة لنور السمع وإنما ذلك نقطتان من نور تظهران وراء دائرتى العينين .

(٥٨) كنت فى الخلوة فغبت ، ثم عُرّجتُ إلى أن كان بين يدىّ شمس طالعة فأُدخلت فى الشمس بعد أن قاسيت من قواها شدة عظيمة ، فسألت الشيخ فقال : الحمد لله ! وأنا رأيت فى المنام كأنى أمشى فى حرم مكة وأنت معى والشمس فى وسط السماء وتقول : أيها الشيخ أتعرفنى من أنا ؟ قال : فقلتُ : من أنت ؟ فقلتَ : أنا ذاك الشمس فى السماء ، ففرح شيخى عمّار لتطابق الواقعتين وقال : أُدخلتُ فى عالم القلب ؛ جاهدت فى الله ليالى ، فكنت أنظر إلى السماء إلى أن دخلَتْ السماء فى داخلى حتى ذقت أنى السماء ، وكنت أنظر إليها ليالى أخر إلى أن أبصرتها تحتى بمثل ما أبصرتها فوق ، وكنت أنظر إلى الأرض ليالى وأستكشفُ على ما ذا هى إلى أن فنيَتْ فى دائرة من نور .

(٥٩) وحظ العلم من هذه الواقعات أن الروح القدسى لطيفة سماوية ، فإذا فاضت بقوة الهمة لحقت بالسماء وغرقت السماء فيها ، بل السماء والروح شىء واحد ، وهذا الروح لا يزال يطير ويربو وينمو إلى أن يكسب شرفاً فوق شرف السماء فيعلوها ،

---

(٢) دائرتى فـ آ نـ : دائرة ضـ (٤) عظيمة فـ ضـ آ نـ : + تحكيت الواقعة للشيخ هامش ضـ (٥) الحمد لله ضـ : ليس فى فـ آ نـ || فى المنام ضـ : ليس فى فـ آ نـ (٥ — ٦) والشمس فى وسط السماء ضـ : ليس فى فـ آ نـ (٦) قال فقلت ضـ : قال قلت فـ آ نـ (٧) ذاك ضـ فـ آ نـ ، وكان يجب أن يقول : تيك (٨) فى عالم القلب ضـ : عالم القلب فـ نـ فى القلب آ (٩) ذقت أنى السماء فـ نـ وهامش ضـ : دنوت إلى السماء ضـ آ (١٣) لحقت فـ آ نـ : لحقت الروح ضـ || وهذا فـ ضـ آ : وهذه نـ (١٤) ويربو : ويربى ضـ وتربى فـ نـ ويربى آ || يكسب ضـ آ : يكتسب فـ نـ

أو نقول : إنّ فى الآدمى جواهر من كل معدن فالطالب لـكل معدن جنسه من
الجواهر ، فإذا صدقت إرادتُه وطلبُه وجدَّ وَجَدَ الأصلَ ولحق به ، وما رأيتُ السماء
٣ تحتى ولا فى داخلى إلا بعد أن قام فى داخلى طلب وعتاب أنى لأيش ما كنت
فى السماء أو أكبر من السماء أو فوق السماء بحسب ما هى فوقى ؟ فصدقت الجواهر
الغريبة فى الحنين إلى معادنها فلحقت بها ، والدائرة التى فنيت فيها الأرض
٦ دائرة القدرة .

(٦٠) اعلم أن المشاهدة مشاهدتان : أدنى وأعلى ، فالمشاهدة
التى هى أدنى مشاهدة ما تشتمل به الأرض — أعنى بها فى الغيب
٩ لا فى عالم الشهادة — من صور وألوان وبحار ونيران ومفازات وبلاد
وقرايا وآبار وصروح وغير ذلك ، والمشاهدة العليا مشاهدة ما تشتمل به السماء من
الشمس والقمر والكواكب والبروج والمنازل ، وكل شىء فلا ترَى ولا تُشاهِد
١٢ إلا ببعضه ، كما قلنا : إن الجوهر لا يشاهِد إلا معدنَه ولا يريد إلا معدنَه ولا يحنّ
إلا إلى معدنه ، فإذا شاهدت سماءً أو أرضاً أو شمساً أو كواكب أو قمراً فاعلم أن
قد زكا فيك الجزء من ذلك المعدن ، ولا تعتقد أن السماء التى تشاهد فى الغيب
١٥ هـذه السماء بل فى الغيب سماوات أخر ألطف وأخضر وأصفى وأنضر بلا عدّ

---

(١) جواهر آ نَ وهامش فَ : جواهرا ضَ جوهرا فَ (٢) به ضَ : ليس فى فَ آ نَ (٣) ولا فى داخلى فَ ضَ آ : ولا داخلى نَ || أنى لايش فَ آ : لأى شىء ضَ وفى نَ سقطة (٤) أو فوق فَ ضَ نَ : وفوق آ || فصدقت فَ ضَ نَ : وصدقت آ (٧) اعلم فَ ضَ آ : واعلم نَ (١٠) قرايا فَ ضَ نَ : قرى آ (١١ — ١٢) ترى ولا تشاهد إلا ببعضه فَ آ نَ زَ : يرى ولا يشاهد إلا بعضه ضَ (١٢) يشاهد إلا معدنه ضَ آ : يشاهد فَ نَ (١٣) كواكب أو قمراً ضَ آ نَ : قمراً أو كواكب فَ (١٤) الجزء ضَ آ نَ : جزء فَ (١٥) ألطف واخضر ضَ : أنظف وأخضر فَ أخضر وأنظف آ أنصف نَ ، أما أخضر بمعنى أشدّ خضرة فانظر *Johann Fück* فى كتابه Arabiya برلين ١٩٥٠ ص ٤٥ — ٤٦ || عد فَ ضَ آ : عدد نَ

ولا حصر، وكلما زدتَ صفاءً بدت لك سماء أصفى وأبهى إلى أن تسير فى صفاء الله، وذلك فى نهايات السير، وصفاء الله لا نهاية له، فلا تعتقد أن الذى نلته ليس شىء وراءه أعلى منه .

(٦١) اعلم أن للحق محاضر وهى محاضر الصفات، وتُميِّز المحضر عن المحضر بحالتك، فإنك إذا عرجت إلى ذلك المحضر جرى على لسانك بلا اختيارك اسم ذلك المحضر وصفته إلى أن تدور على المحضر وصفته فتسبّح الله تعالى به فتارة تسبّحه بسبحان العلى الكبير وتارة بسبحان العلى الأعلى وتارة بربّى وقادرى وتارة : أحد أحد ! وهكذا إلى أن تدور على المحاضر، وللقلب نصيب من كل صفة من صفات الله عز وجل وذاته ولا تزال تزداد، وأرباب القلوب متفاوتون فى ذلك، وكل صفة على المحاضر وللقلب نصيب من كل صفة من صفات الحق فيتجلى للقلب بواسطة نصيب القلب منها فتتجلى الصفات للصفات والذات للذات وتارة تشهده الصفات وتارة يشهد فى محاضر الصفات . والتجلى فى الأول بالعلم، ثم بالمشاهدة بأن تشهده الصفات أو يشهد فى محاضر الصفات، ثم التجلى بالاتصاف وهو أن يتخلق القلب بهذه الأخلاق ويتصف بهذه الصفات بأن يكوّن ويوجِد ويُحيي ويميت ويرحم ويعاقب إلى غير ذلك من صفات الفضل والعدل، ثم فى الاتصاف ثلاث درجات : الأولى يتصف بالصفات بالنسبة إلى نفسه فى تغيير المعانى،

---

(١) تسير فى فَ ضَ آ : تستوفى نَ (٤) وهى محاضر فَ آ نَ : ليس فى ضَ || وتميز ضَ : عمر آ تمييز فَ نَ (٦) إلى أن ... صفته آ : إلى أن تدور على المحاضر ضَ ليس فى فَ نَ || تعالى ضَ : ليس فى فَ آ نَ (٨) وهكذا ... المحاضر ضَ : ليس فى آ (٨ — ٩) على المحاضر ... من كل صفة ضَ : ليس فى فَ نَ (٩) ولا تزال تزداد فَ ضَ نَ : ولا يزال يزداد آ (١٢) محاضر فَ ضَ نَ : محاضرة آ (١٣) محاضر فَ نَ : محاضره ضَ آ (١٥) الفضل والعدل فَ ضَ نَ : العدل والفضل آ

والثانية يتصف بالصفات بالنسبة إلى نفسه وغيره فى تغيير المعانى ، والثالثة الاتصاف بالصفات بوجه يتصرف مطلقاً فى الأكوان والألوان والمعانى ، والكمالُ فى ذلك ٣ لله عزّ اسمه .

(٦٢) واعلم أن من الأنوار ما يصعد ومن الأنوار ما ينزل ، فالأنوار التى تصعد قلبية والتى تنزل عرشية ، والوجود حجاب بين العرش والقلب فإذا خُرق الوجود ٦ وفُتح من القلب باب إلى العرش حنّ الجنس إلى الجنس فيصعد النور إلى النور وينزل النور على النور ، نُورٌ عَلَى نُور .

(٦٣) وحقيقة الجمعية أنه مهما حنّ القلب إلى العرش حنّ العرش إلى القلب ٩ فيلتقيان فيجتمع ما بينهما من الوجود والنفس بل يفنى ما بينهما مثل الهواء الحاصل بين اليدين ، إذا صفقتَ بهما فنى الهواء فيما بينهما ، ومثل الطعام بين الحجرين ، إذا دار بعضه على بعض خرج الطعام من البين .

١٢ (٦٤) وكل ما فيك من جوهر نفيس يوجب لك حالة أو مشاهدة فى السماء مثلَهُ من نار شوق ومحبة وعشق ، وكلما صعد منك نور نزل إليك نور وكلما صعدت منك نيران نزلت عليك نيران مثلها ، غير أن الجواهر فى السماء محدودة لا تجاوز ١٥ حدها بخلاف الجواهر منك فإنها تقبل التربية والازدياد ، فإذا كان جوهر السماء أقوى من مثله فيك حنّ جوهرك الناقص إلى الزائد وجذبه القوىّ ، وإن تساويا

---

(٣) عز اسمه ضَ : عز وجل فَ آ نَ (٤) واعلم أن ضَ : ليس فى فَ آ نَ (٥) فإذا فَ ضَ نَ : وإذا آ (٨) وحقيقة فَ ضَ آ : حقيقة نَ (١٤) تجاوز نَ : يجاوز ضَ تجاوز فَ آ (١٥) منك فَ نَ ضَ : فيك آ هامش ضَ

---

(٧) سورة ٢٤ آية ٣٥

حنًا وجذبا فيلتقيان فى وسط الطريق ، والحنين من صفة الرحمة والجذب من قوة القدرة ، وإذا كثر الجوهر فيك صار كلًّا بالنسبة إلى جوهره الذى هو من جنسه فى السماء فيحنّ الجوهر من السماء ويجذبه جوهرك إلى نفسه فينزل عليك ، وهذا سرّ السير والجذب فإن السير ليس إلا تصفية الجوهر ليعلم ، إن كان زائداً جذب وإن كان ناقصاً حنّ .

(٦٥) قال أبو بكر الواسطى قدس الله روحه : تصادَمَ صفة الجلال وصفة الجمال فتولّد منهما الروح ، فالابن إشارة إلى الجزء ؛ والأب والأمّ إشارة إلى الكل .

(٦٦) إذا صفت دائرة الوجه فاضت بالأنوار كالينبوع بالمياه حتى يحسّ السيّار نبعان الأنوار من وجهه ويكون النبعان من بين العينين والحاجبين ، ثم يستغرق الوجه كله ويكون حينئذ من قدامك بحذاء وجهك وجه من نور كذلك ، ينبع بالأنوار وتُرَى من وراء ستره الرقيق شمس تجىء وتذهب مثال الأرجوحة تجىء وتذهب ، فذلك الوجه فى الحقيقة وجهك وذلك الشمس شمس الروح تتردد فى البدن ، ثم يستغرق الصفاء جميع البدن فتشاهد بين يديك حينئذ شخصاً من نور تتولد منه الأنوار ، ويحسّ السيّار تولّد الأنوار من جميع بدنه كذلك ، وربما يُكشف الحجاب عن كل الأنانية فترى بكل البدن الكل ،

(١) صفة ضَ آ : ضعف فَ نَ (٢) كثر فَ ضَ نَ : كبر آ (٦) تصادم فَ ضَ نَ : تصادف آ (١٠) بين فَ آ نَ : ليس فى ضَ (١٢) كذلك ضَ آ نَ : وكذلك فَ || الرقيق ضَ : الدقيق فَ نَ الرقيقة آ || شمس فَ ضَ آ : شمساً نَ (١٣) الأرجوحة فَ ضَ : الأرجوزة هامش فَ أوحوزه نَ || وذلك الشمس ضَ فَ آ نَ ، انظر الفصل الثامن والخمسين (١٤) فتشاهد ضَ آ نَ : وتشاهد فَ (١٦) فترى بكل البدن فَ ضَ آ : فيرى كل البدن نَ || الكل ضَ : ليس فى فَ آ نَ ولعله الصواب

وأول فتح البصيرة من العين ، ثم من الوجه ، ثم من الصدر ، ثم من البدن كله ، ويسمّى هذا الشخص النورانى بين يديك تسميةَ القوم المقدَّم ويسمّونه ٣ أيضاً شيخ الغيب ويسمّونه ميزان الغيب ، وقد يستقبلك هذا الشخص فى أول السير ولكنه فى اللون أسود زنجى ، ثم يغيب عنك فذلك : لا يغيب عنك بل أنت هو ، فيدخل فيك ويتّحد بك ، وإنما يكون أسود لأجل لباس ٦ الوجود الظلمانى فإذا أفنيتَ الوجود عنه وأحرقَتْ لباسَه نيرانُ الذكر والشوق عرى الجوهر عن اللباس فصار نورانيًّا كذلك .

(٦٧) واعلم أن النفس والشيطان والملك ليست أشياء خارجة عنك بل أنت هم ، ٩ وكذلك السماء والأرض والكرسى ليست أشياء خارجة عنك ولا الجنة والنار ولا الموت ولا الحياة ، إنما هى أشياء فيك ، فإذا سِرت وصفوت تبيّنت ذلك إن شاء الله .

١٢ (٦٨) واعلم أن الله نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْض ، ونور الرسول من نور العزة ، ونور الأولياء والمؤمنين من نور الرسول ، فلا نور إلا نوره وهذا سرّ الآيتين : مَن كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلّٰهِ العِزَّةُ جَميعاً ، وقوله : فَلِلّٰهِ العِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ١٥ ولِلْمُؤْمِنِين .

(٦٩) واعلم أن للسيّار شاهداً ، وهو الذى يقال له شيخ الغيب ، يرفع السيّار

---

(٢) ويسمى هذا الشخص ... المقدّم فـ آ نـ : وهذا الشخص النورانى بين يديك يسميه القوم المقدّم ضـ ولعله الصواب (٦) لباسه آ : لباس فـ اللباس ضـ نـ (٧) فصار ضـ : ليس فى فـ آ نـ (٨) ليست فـ ضـ آ : ليسوا نـ (١٠) إنما فـ ضـ نـ : وإنما آ

---

(١٢) سورة ٢٤ آية ٣٥ (١٤ — ١٥) سورة ٣٥ آية ١٠ وسورة ٦٣ آية ٨

إلى السماء فيظهر فى السماء ، والدليل على أنه شاهده ، بل هو هو ، لأن السيار يتحرك بحركته و يسكن بسكونه و يفيض بفيضانه و ينبسط لظهوره و ينقبض لغيبته ، وهذا متى صفا وتنوّر دلّ على أن الميزان قد رجح ، وإن اسودّ أو غاب أو خفى وراء الحجاب دلّ على أن الميزان قد خفّ . ٣

(٧٠) وكذلك فى وسط الطريق دائرتا العينين ، متى ما ظهرتا دلّ على حسن الحال ، و إن خفيتا دلّ على سوء الحال وغلبة الوجود ، وهذه الدوائر تكبر وتكثر وتقلّ وتصغر ، وذلك يدلّ أيضاً على رجحان الميزان والنقصان ، إلا إذا هجم على السيار ثقلُ العقل الكبير ، فعند ذلك تخفى الدوائر والميزان راجح ، وعلامته أن يلتفت مطبقاً جفنيه ، فيرى نقط العقل الكبير ، وهى فى لون العقيق ، و إنما تُرَى هذه النقط بحذاء الجبهة ، وإنما تختص رؤيتها بحذاء الجبهة لأن الرأى لذلك ثمة ، وهو العقل الصغير ، فقد قلنا : إنه لا يَرَى جوهراً إلا جنسُه ولا يرَى إلا بجنسه . ٦ ٩ ١٢

(٧١) إنّ فى الغيب لكُتُباً كتبها الله عز وجل ، بعضها بالنقط مكتوبة و بعضها بالأشكال و بعضها بالحروف ولكن غير هذه العبارات ، ولها أسامٍ عجيبة مثل « ينبوع الأبرار » و «مجموع الأسرار » و « وكتاب المهد » و « كتاب الفلكى » و « فرحة الأبرار » و « نزهة الأسرار » و « كتاب العزائم » و « كتاب العشق » و « كتاب السحر » و « البرهان الكبير » و « كتاب ١٥

---

(١) فيظهر ضَ آ نَ : ويظهر فَ فيطير هامش ضَ || لأن فَ ضَ آ نَ فانظر ص ٤٤ س.١٣ (١١) الرأى لذلك ثمة ضَ : الرائى لذلك ثم فَ نَ الرأس كذلك ثم آ || وهو فَ آ نَ : هو ضَ || فقد ضَ آ نَ : وقد فَ || جوهراً فَ ضَ : جوهر آ نَ (١٢) بجنسه ضَ آ : لجنسه فَ نَ (١٣) بعضها فَ آ نَ : ليس فى ضَ

الأشكال » وفيه أحكام نجومية ، ففى الأول يرى كتباً مكتوبة معقولة مفهومة كالقرآن ثم تقع إلى السرّ فقد يفهمها وقد لا يفهمها لظلام الوجود المُنسِى ، ثم ٣ يرى كتباً مشكولة أشكال التربيع وغيرها ، ثم كتباً مكتوبة بالنقط ، فيفهمها ويقرأها ، فيعلم العلم اللدنى ، ثم إذا عاد إلى الوجود نسيها ، ولكن تبقى حلاوةُ الفهم فى قلبه ويؤمن بها ويورثه ذلك رغبةً وشوقاً ومحبة وعشقا .

٦ (٧٢) وقد يلوح له سماء ذات كواكب ، وهو قرآن فيفهمه ويقرأه من دلالة النقط ، وقد يرى فى وسط الشدائد فى الغيبة — إذا صبر وصدق صبره — لونَ الذهب والفضة ، فذلك لون الإخلاص والصدق ، وقد يبدو سُهَيْل الذكر ٩ من بعيد يرتعد ارتعاد السهيل ، فذلك سهيل الذكر طلع مِن يَمَن الإيمان والإيقان والعرفان ، وقد يبدو زُحَلُ الهمة فى خفائه من بعيد ، فهو نهاية الكون إذا كانت عالية ، وقد يكبر إذا قرب منك ونزل من العلو فيكون مثل المشترى ، ١٢ وعلامة أنه كوكب الهمة أنك أينما نظرتَ وقع موقع نظرك ، وقد يبدو مرّيخ النزاع والسفك ، وهذا إذا لم يكن فى السيار لم يكن فقيراً ، قال المشايخ : الفقير إذا لم يكن يُحيي ويميت فليس بفقير ، وقد تبدو الشمس فهى شمس الروح أو القلب ، وقد ١٥ تبدو زُهَرةُ الطرب والنشاط والفرح بالله عز وجل ، وعطاردُ العلم ، وقمر الوجود .

---

(١) وفيه ضَ : وفيها فَ آ نَ ولعله الصواب || فى ضَ آ نَ : وفى فَ (٢) السر فَ ضَ نَ : السير آ (١٠) والإيقان والعرفان ضَ آ نَ : والعرفان والإيقان فَ (١١) يكبر ضَ آ نَ : يكمل فَ (١٣) والسفك فَ نَ ضَ زَ : والسفك فى الأصل صورته هكذا التى أعنى السفك آ ، وفى هامش ضَ « حـ (أى نسخة) كذا فى الأصل صوابه هكذا التى أعنى السفل » — وأنا لا أفهم المراد بهذه الزيادة (١٥) العلم فَ ضَ آ : القلم نَ

(٩) إشارة إلى حديث نبوى : الإيمان يمان (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١ ص ١٠٩ ب) .

(٧٣) وقد يرى السيّار أنه راكب حماراً ، فذلك علامة أنه ملك الشهوة ، وإذا رأى أنه راكب بغلة فذلك علامة أنه ملك النفس ، فإن مات تحته واحد فذلك علامة موته ، وإن رأى أنه راكب فرساً فذلك علامة سير القلب ، وإن رأى أنه راكب جملا فذلك علامة أنه يسير بالشوق ، فإن كان يطير فذلك علامة حياة الهمة ، فإن رأى الهوية غشيت عليه وانصبّت إليه فذلك علامة أنه مطلوب محبوب ، وإن رأى أنه راكب فى السفينة فى البحر فالسفينة الشريعة والبحر الطريقة .

(٧٤) واعلم أن الشريعة قانون الحكمة والحكمة قانون الهمة وهى القدرة بلسان القوم .

(٧٥) واعلم أن كلّ أحد من السيّارين يؤتى اسماً من أساميه العظام ، والاسم الأعظم ينبع من القلوب ، والاسم الأعظم مركب من جميع الآيات ، فما من آية فى عالم الغيب والشهادة إلا هى حرف من حروف الاسم الأعظم . فبقدر ظهور البينات والآيات والعلامات والأمارات يزداد الاسم الأعظم ، وسواءً قلّت المعرفة والاسم الأعظم ، ونهاية الأمر المعرفة والمحبة ، والمحبة ثمرة المعرفة لأن من لا يعرف لا يحبّ . ومحبته لنا سابقة على محبتنا له ، ومن أحبّ شيئاً أكثر ذكره ، ويقول الحق سبحانه وتعالى : كذب من ادّعى محبتى ثم إذا جنّه الليل نام عنى ، وعلامة المحب أنه لا يرى شيئاً سواه حالةً لا علماً .

---

(٢) فذلك فَ ضَ نَ : فذاك آ وكذلك فى الجملة التالية (٣ المرّتين) وأن فَ ضَ آ : فإن نَ || سير ضَ آ نَ : صيد فَ (٦) الطريقة فَ ضَ آ : الطريقة والوصول إلى الدر حقيقة نَ انظر رسالة نجم الدين الكبرى فى السلوك فى الملحق إلى متننا الألمانى رقم ٤ (١١) هى ضَ آ : وهى فَ نَ (١٢) والاسم ضَ : أوالاسم فَ آ نَ (١٥) وتعالى فَ آ نَ : ليس فى ضَ

---

(١٥) رسالة القشيرى طبعة مصر ١٣٤٦ ص ١٧٦ .

(٧٦) وحكى عن سمنون المحبّ أنه كان إذا تكلم فى المحبة جعلت قناديل الشونيزية تجىء وتذهب يميناً وشمالا . وقيل له : تكلّمْ فى المحبة ؛ فقال : لا أعلمُ
٣ أحداً على وجه الأرض يستأهل الكلام فى المحبة ؛ فوقع بين يديه طير فقال : إنْ كان فهذا — وجعل يكلّمه فى المحبة والطير يضرب بمنقاره الأرض إلى أن سال الدم عنه ومات .

٦ (٧٧) وظهور الآيات فى عالم الشهادة والغيب يورث الإيمان والإيقان والعرفان . وبالعرفان تظهر الآلاء والنعم ، وذلك يورث المحبة ، والمحبة تورث الفناء ، بل هو حقيقة المحبة وحاصلها .

٩ (٧٨) والفناء فناءان : فناء عن الصفات فى صفات الحق ، وذلك الفناء فى الفردانية ؛ وفناء عن صفاته فى ذاته ، وذلك الفناء فى الوحدانية ؛ وإذا تجلت الذات تجلّت بالهيبة فيتدكدك السيّار وينْدقّ ويكاد يقرب عن الموت ويسمع
١٢ حينئذ : أحد أحد ! وإذا فنى فى ذاته بقى به ويحيي به .

(٧٩) وقد يغيب السيار فيرفعه الحق إليه فيجد ذوق الربوبية فى نفسه ، وهذا الذوق يكون كطرفة العين ، وهذا أسنى المقامات والكرامات أن يذيقه الله
١٥ عز اسمُه ذلك الذوقَ ، فإن السيّار لا يزال مع الحق سبحانه فى عتاب وجدال

---

(١) كان ضَ : ليس فى فَ آ نَ (٧) وبالعرفان ضَ فَ نَ : فبالعرفان آ
(١١) عن فَ ضَ آ : من نَ (١٥) عز اسمه ضَ آ نَ : عز وجل فَ

---

(١) رسالة القشيرى ص ١٤٦ ، كشف المحجوب للهجويرى طبعة لنينگراد ١٩٢٦ ص ١٧٣ س ١٢ — ١٤ (ترجمة *R. A. Nicholson* ص ١٣٧) ، تذكرة الأولياء للعطار طبعة ليدن ١٩٠٧ ج ٢ ص ٨٣ س ١ — ٣ (٢) كتاب التعرف للكلاباذى طبعة مصر ١٩٣٣ ص ١٢٥ ، رسالة القشيرى ص ١٤٦ ، تذكرة الأولياء للعطار ج ٢ ص ٨٣ س ٣ — ٧ ، مغلطاى : الواضح المبين ج ١ ص ١٧٦ س ٦ — ٩ .

يقول : ما الذى أوجب أن تكون ربًّا وأكون مربوبًا وتكون خالقا وأكون مخلوقا وتكون قديما وأكون محدَثا ؟ فيذيقه الله هذا المذاقَ ، فيستريح من ذلك التحير والعتاب ؛ والعارف واقف ، والمتحير يسيرُ ، بل العارف المطلق هو الله وغيره متعارف ، ولا مقام يُنال إلا و بعده أسنى من ذلك ؛ فإن الذوق للقِدَم والربوبية وإن كان سَنِيًّا فدوامُ هذا الذوق أسنى منه . وهذا ميدان فسيح لا يدرك حدّه إلا بعد الهلاك والرجوع إليه ، ولا يدرك الهلاك إلا بعد ركوب هول عظيم ، وهو بذل الروح ، كما فعل الحسين فى قوله : « أنا الحق » . والهلاك والفناء واحد ، يقول فى مناجاته : ناسوتيتى استهلكت فى لاهوتيتك ، فبحق ناسوتيتى ! على لاهوتيتك أن تغفر لمن ابتغى قتلى ! والاستهلاك أثر المحبة ، فأول المحبة طلب المحبوب للنفس ، ثم بذل النفس له ، ثم نسيان الاثنينية ، ثم الفناء فى الوحدانية . وهذا قد ذقناه حالةً مستمرةً دائمة فى المخلوقين ، ولكن هذا ميدان قريب المدرك والوصول إلى حدّه ، وميدان الفردانية بعيد المدرك كما قلنا ، وكل متاع فبثمن المثل .

(٨٠) سُئل الجنيد عن العشق ، فقال : لا أدرى ما هو ، ولكن

---

(٢) الله ضَ : + عز اسمه فَ نَ + عز وجل آ (٣) يسير فَ ضَ آ نَ : سائر هامش ضَ (٤) والربوبية فَ ضَ آ : وللربوبية نَ (٧) وهو فَ ضَ نَ : فهو آ (٩) قتلى فَ آ نَ : قتلتى ضَ (١٢) فبثمن فَ ضَ آ : بثمن نَ (١٣) الجنيد ضَ نَ : + رضى الله عنه فَ + تغمده الله آ

---

(٣) أخذ نجم الدين هذا القول من شيخه روزبهان الفارسى ، فإنه قال فى رسالته التى لا اسم لها : سمعت الشيخ روزبهان الفارسى يقول : من كان عارفا كان (فى الأصل : فكان) واقفاً ، ومن كان حائراً كان سائراً لذلك (نسخة مكتبة شهيد على باشا بإسطنبول برقم ١٣٩٥ ورقة ٦٤ آ س ٧ — ٨ . (٨ — ٩) انظر كتاب أخبار الحلاج تصحيح *L. Massignon* و *P. Kraus* باريس ١٩٣٦ رقم ١ ص ٨ .

رأيت رجلا أعمى عشق صبيًا ، وكان الصبي لا ينقاد له ، فقال الأعمى : يا حبيبي ! أيش تريد مني ؟ قال الصبي : روحَك ، ففارق روحَه في الحال .

٣ (٨١) العشق نار تحرق الحشا والكبد وتُطيش العقل وتُعمى البصر وتُذهب السمع وتهوّن ركوب الأهوال وتُضيق الحلق حتى لا يعبر فيه إلا النَّفَس وتجمع الهمة على المعشوق وتُسِيء الظنّ بالمحبوب من الغيرة وتزيد

٦ فيذهب النظام ويدوم الهيام ويطيب الموت ويورث النسيان ، ويطفئها الوصلُ ويقلِّلها العتاب والشتم والضرب ، ويودّ المحبّ أن لا يكونَ حبيبهُ حتى لا يصلَ إليه غيرُه . وقد ينتهي في المخلوق إلى أن يقول : أنت ربّي ، لا ربَّ لي سواك .

٩ وهذه كلمة كفر ولكن عن حالة واضطرار لا عن كسب واختيار ، وهذه كلمة لا يقولها العاشق بل إنما تقولها نار العشق لأن تربية نار العشق من الحبيب ، وإنما العاشق يقول بلسان الحال : أنت هلاكي في ديني ودنياي وأنت كفري

١٢ وإيماني ومُناي وغاية رغبتي وأنت أنا ! للحسين :

---

(٢) قال ضـ : فقال فـ آ نـ (٤) تضيق هامش ضـ آ : تطبق ضـ نـ يطيق فـ (١٢) مناى فـ : منائى ضـ آ نـ وكذلك فى آ نـ « دنيائى » ، وهو جائز أيضاً فهذه الصيغة بالمد قد ترد فى أشعار الصوفية ، قال بعضهم فى طبقات الصوفية للسلمى طبعة مصر ١٩٥٣ ص ٥١١ س ١١ — ١٣ :

أقلنى عثرتى واسمع دعائى   فأنت اليوم فى الدنيا رجائى
لقد أعيى الأحبة ما دوائى   وعندك يا عزيز ! دواء دائى
دوائى نظرة فيها شفائى   شفائى فى لقائك يا منائى

وتجد غيرها من هذه الصيغ فى القصيدة الأولى لديوان الحلاج . (١٢) أنا ضـ : أنى فـ نـ وفى آ سقطة .

(١ — ٢) من كتاب الفتوة للسلمى نسخة آيا صوفيا ٢٠٤٩ ورقة ٨٣ بـ

عجبتُ منك ومنّى   أفنيتَنى بك عنّى
أدنيتَنى منْكَ حتى   ظننتُ أنك أنّى

(٨٢) وقد يفنى العاشق فى العشق فيكون العاشق هو العشق ، ثم يفنى العشق فى المعشوق . ٣

(٨٣) عشقتُ جارية بقرية على ساحل نيل مصر ، فبقيتُ أياما لا آكل ولا أشرب إلا ما شاء الله ، حتى كثرت نار العشق فكنتُ أتنفس نيرانا ، وكلما تنفّستُ نارا تنفسوا من السماء بحذاء نَفَسى نارا ، فتلتقى الناران ما بينى و بين السماء ، فما كنت أدرى مَن ثمة أين تلتحقان . فعلمت أن ذلك شاهدى فى السماء . ٦

(٨٤) نهايات المحبة بدايات العشق ، والمحبة للقلب ، والعشق للروح ، والسرّ بجمع الأحباب ، والهمة أثر الجمع . قيل : ما نهايةُ هذا الأمر ؟ قال : الرجوع إلى البداية ، و بداية هذا الأمر طلبُ الجنسِ الجنسَ ، وهو نور ولطف منه . وذلك يورث التمنّى بالشهوة والإرادة بالفؤاد والمحبة بالقلب والعشق بالروح والوصل بالسر ٩ ١٢

(١ — ٢) كذلك فى رسالة نجم الدين الكبرى المجهولة العنوان المحفوظة فى مكتبة شهيد على باشا برقم ١٣٩٥ ورقة ١١٧ آ ، وتمام الشعر الذى هذان البيتان منه فى ديوان الحلاج نشرة *Louis Massignon* فى Journal Asiatique 218, 1931, 30 ، والبيتان اختصار من هذه الأبيات الثلاثة :

عجبت منك ومنى   يا منية المتمنى
أدنيتنى منك حتى   ظننت أنك أنى
وغبت فى الوجد حتى   أفنيتنى بك عنى

(٣) وقد يفنى ضَ آ : ويفنى فَ قد يفنى نَ (٦) كثرت ضَ : كبرت نَ وفى فَ آ تمكن القراءتان (٧) فتلتقى فَ : فتلقى ضَ فيلتقى آ نَ (٨) من ثمة أين تلتحقان : من ثمة وأين يلتحقان فَ من ثمة أين يلتحقان ضَ من أين يلتحقان آ من أين ثم تلتحقان نَ من أين تلتحقان زَ || شاهدى فَ ضَ آ : يتناهى نَ (٩) نهايات ... بدايات ضَ آ : نهاية .. بداية فَ نَ (١٠) الجمع نَ وهامش ض : الجميع فَ ضَ آ (١١) طلب الجنس الجنس فَ نَ : طلب الجنس ضَ طلب الجنس من الجنس آ

والتصرف بالهمة والصفاء فى الصفة والفناء فى الذات والبقاء به ، ونوره ولطفه من
الأول إلى الآخر بلا أول ولا آخر باقٍ به طالب له .

فصـــل ٣

(٨٥) ما الفرق بين الحال والمقام والوقت ؟

(٨٦) قلنا : الحال زادٌ وشراب ومَركب ، بها يتقوى السيّار و يستعين فى سفره
٦ المعنوى إلى مطلوبه الكُلّى ، والسفر حرام بدون الاستطاعة ، ولكن الاستطاعة
عند القوم إما بالحال أو بالمال ، والحال هى قوة الروح أو القلب أو النفس أو الشهوة ،
والمال تقوية للنفس والشهوة فحسب . فكأنّ الحال فى الاستطاعة أقوى ، فإن الحال
٩ قوةٌ من باقٍ فى باق إلى باق ، والمال قوة من فانٍ فى فان إلى فان ، وقولنا « مِنْ
باق » : من الحق ، وهى كالنُزل من السلطان للوافد عليه . « فى باق » : فى
القلب والروح . فإن قيل : فهل للنفس والشهوة من بقاء حيث سلكتَهما فى
١٢ نظام واحد ؟ قلنا : النفس إذا قصدَتْ هذا المقصد تزكّت ، و إذا تزكت لامت ،
و إذا لامت ذكرت واطمأنت ، فصارت قلبا . والشهوة كذلك ، فإنها متى
ما نزلت من الفانى إلى الباقى صارت شوقا فى القلب وحنينا ورغبة ، حتى يُسْمَع
١٥ من القلب حنينٌ كحنين الفرس ، وهو سرّ إسلام الشيطان و إلهام التقوى للنفس .
وقولنا « من فان فى فان إلى فان » : فإنه من المال ، والمال فانٍ فى فانٍ ، فإنه

---

(١) والصفاء فى الصفة ضَ آ : والفناء فى الصفة نَ والفناء فى الصفو فَ بالتصحيح
(٤) ما الفرق ضَ آ : الفرق فَ نَ (٧) القلب ... الشهوة فَ ضَ نَ :
للقلب أو للنفس أو للشهوة آ . (٨) فكأن ضَ نَ : وكأن فَ آ (١٠) كالنزل
فَ آ نَ : كالنزول ضَ (١٣—١٤) متى ما فَ آ نَ : متى ضَ

قوةٌ فى النفس والشهوة ، فإنهما فانيتان ، فإن النفسَ والشهوة لمّا تولّتا عن سواء
الطريق والمنهج المستقيم فَنِيَتا فى مفاوز الهيبة . فإن قيل : أليْست الهيبةُ فى طريق
القلب والروح ؟ قلنا : بلى ، ولكنهما حقّان قاصدان الحق فَعَلاَ ما أمرهما الحقُّ ٣
وما عصياه و بذلا الجهد فى الطلب . فإذا برزت عليهما سواطعُ الهيبة أدركتهما
أنوارُ الجمال والرحمة والإفضال ، فلا يذوقان خوفاً وفزعاً لمكانتهما من اطف
الحق ؛ فإذا كان الهوى والشهوة فى صحبتهما وحملت عليهم بوادر الهيبة ظهرت ٦
حقيقةُ الإنابة وسرّ الاستعاذة فى الهوى والشهوة ، فيلتبسان بأذيال القلب والروح
ويظهر فى القلب والروح سرُّ التسليم والتفويض والرضا والتوكل بالتبرؤ عن
الحول والقوة مع حسن الظن بقلب القلوب وروح الأرواح ، فيُدْركهما نورُ الجمال ٩
والرحمة فيستأنسان به ، فيبقى القلب والروح بالرب والهوى والشهوة بالروح
والقلب فينجون جميعا ، فهم القوم لا يشقى بهم جليس ، وهو سرّ الرفيق
فى الطريق . ٢

(٨٧) والمقام للنزول والاستراحة عن تعب السير ، فالحال بمنزلة أسباب
السفر والمقام بمنزلة المنازل فى الطريق ، أو نقول : الحال بمنزلة الجناحين المطير
والمقام بمنزلة الوكر له . ولا بد للسيّار من قوّتين مختلفتين فى حالة واحدة نبعتا ٥
من معنى واحد ، سواء كان السيار مبتدئا أو متوسطا أو منتهيا ، والمبتدئ طفل
الطريق ، والمتوسط كهل الطريق ، والمنتهى شيخ الطريق . وهاتان القوتان يجب
أن تكونا متساويتين ككفّتى الميزان ، ومن كشف هذا السرّ يتجلى الميزان ٨

---

(١) النفس والشهوة لمّا ضـ : نفساً وشهوة فـ نـ ليس فى آ (٧) فيلتبسان فـ
ضـ نـ : فيتلبسان آ فيتشبثان هامش ضـ (٨) بالتبرؤ فـ : بالتبرء آ نـ بالتبرى ضـ
(١٣) للنزول ضـ آ نـ : النزول فـ

ويُعلَم معنى قوله : الصراط أدقّ من الشَعر وأحدّ من السيف . وليس جناح المنتهى مثل جناح الكهل ، ولا جناح الكهل كجناح الطفل . اعتبرْ هذا بجناح النسر وبُغاث الطير ! فجناحا الطفل الخوف والرجاء ، وجناحا الكهل القبض والبسط ، وجناحا الشيخ الأنس والهيبة ، ومنهما يترقى إلى جناحى المعرفة والمحبة ، والفناء والبقاء ، والوصل والفصل ، والصحو والسكر ، والمحو والإثبات . وهذان الجناحان إنما يصح الطيران بهما إذا كانا متساويين فى الذات والتحريك ، أما إذا تفاوتا فى الذات أو الصفة فإنه يتفاوت السيّار والطيّار بهما لأن الثقيل يجذبه إلى التحت والخفيف يُقلّه إلى الفوق ، وإذا كان أحدهما أقوى من الآخر فيقدّمه الأقوى ويخلّفه الأضعف فيقف السيار ، أو يكون أحدهما أكثر حركة من الآخر فيوجب الاختلاف فيهما الحيد عن الطريق السوىّ والصراط المستقيم الذى هو أدقّ من الشعر لأنه لو كان مثل الشعر لكانت فيه فسحة الحيد ، ومَن ترجح خوفُه على رجائه وقع فى زمهرير الأفكار ، ومَنْ ترجح رجاؤُه زلّ عن الصراط فى جحيم الاغترار ؛ وصفة الحق العدل شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ ، فعقابه أوجب له جناح الخوف وفضله أوجب له جناح الرجاء .

(٨٨) واعلم أن هذين الجناحين فى ميدان الطفل ولا يتبدلان حتى يستقيم فيه ، فإن الاستقامة سبب العبور على الصراط ، إما أن يزلّ بمعصية فيزيد خوفه ،

---

(٧) والطيار فَ ضَ نَ : والطيران آ (٨) الفوق فَ ضَ نَ : فوق آ (١٢) الأفكار ضَ : الأنكار فَ آ نَ || عن الصراط فَ آ نَ : عن الطريق ضَ (١٥) ولا يتبدلان آ : لا يتبدلان ضَ ولا يبدلان فَ نَ

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١ ص ٤٣٣ آ (١٣) سورة ٤٠ آية ٣

أو يغترّ بعبادة فيعثر بها فلا طمع فى العبور . وهكذا دأب الأطفال يبقون فى زمهرير الخوف مدة ، وقد يبقون فى جحيم الرجاء مدة ، وقد يستقيمون فيهما مدة ، وذلك لنقصهم وضعفهم ، وهو مقام التلوين فى مقام الخوف والرجاء . وكل صاحب مقام ٣ وحال فلا بد أن يكون فيه فى البداية ملوّنا وفى النهاية مستقيما متمكنا . فإذا استقام وتمكن تمكن من العبور على الصراط .

(٨٩) وعند الاستقامة فى الخوف والرجاء يدخل فى أول حدود الكهل ، ٦ وهو القبض والبسط . وفى القبض والبسط من الشرائط والبيان مثل ما ذكرناه فى الخوف والرجاء ، وإنما كان القبض والبسط جناحى الكهل ، وميزانُ أعماله وما بينهما صراطٌ والحيد عنه يمينا وشمالا زمهريره وجحيمه ، لأنهما أعلى من ٩ الخوف والرجاء بدرجة من قِبَل أن الخوف والرجاء سببهما العلمُ والقبض والبسط سببهما تصرف القدرة القديمة فيه ، والعلم تتطرق إليه آفة كالنسيان أو الاشتغال بذكر مخالفه أو ضده مع أن ذكرهما يتعلق بفعل المختار ، بخلاف ١٢ القبض والبسط فإن سببهما القدرة القديمة وتلك لا تتطرق إليها آفة ولا مُعارض ولا مانع ولا تتعلق باختيار السيار بل باختيار الواحد القهار ، ولأن القبض والبسط ذوق فى القلب والأجساد والخوف والرجاء ذوق فى القلوب دون الأجساد . ١٥

(٩٠) فإن قيل : قد عُلِمَ أن الخوف والرجاء يمكن فرضُهما فى حالة واحدة وتُعقَل التسوية والاستقامة فيهما فهل يمكن ذلك فى القبض والبسط مع أنهما

---

(١) يغتر ضَ : يعثر فَ نَ يفتر آ وهامش ضَ || فيعثر ضَ : فيعبر فَ فيتعثر آ فيفتر نَ (٤) فلا بد أن يكون فيه ضَ : يكون فيه فَ نَ يكون فيه فلا بد آ (١٠) سببهما نَ آ : من سببهما فَ ضَ (١٥) القلب فَ ضَ آ نَ : ولعل الصواب « القلوب » || القلوب فَ ضَ آ : القلب نَ

ضدّان لا يجتمعان ؟ قلنا : فى أوائل الدخول فى هـذا الميدان تارة يكون القلب
منبسطاً وتظهر آثاره على الوجه ، وتارة يكون منقبضاً وتظهر آثاره على الوجه ،
٣ وذلك مقام التلوين فى ميدان القبض والبسط ، ولـكن المستقيم فيه يكون منقبضاً
منبسطاً ، ولـكن إذا رآه الجاهل حسبه منقبضاً فحسب ، أما إذا رآه الأهل قرأ من
جبينه أنه دُرْجَ من قبضٍ فيه جوهر من بسط لِمَا أنه وصل إلى ما وصل وذاق
٦ ما ذاق ، وذلك أن عباد الله الخواص إذا اطلعوا على الخزائن والدفائن وعرفوا أن
معه المزيد من غير نفاد إلى أبد الآباد فرحوا بما عندهم وخرجوا إلى طلب المزيد
فلزموا الوقار واجتنبوا الإظهار غيرةً وخيفةً على ظهور الأسرار عند الأغيار ، فتعلوهم
٩ صفاتُ الجبروت والـكبرياء ويضمرون صـفات الرحمة والجمال ، فهم منقبضون
بأبدانهم كأنهم قيدوا بالسلاسـل من شدة الوقار والأناة والتذكار ومنبسطون
بالقلوب والأرواح انبساط الفوف عند مهبّ الرياح .

١٢ (٩١) فإن قيل : ماذا أوجب أن تعلوهم صفاتُ الهيبة والجبروت ويضمرون
صفات الجمال والفضل والرحمة ؟ قلنا : لأن الجمال والفضل والرحمة حرائر ومخدّرات
ذوات جمال ودلال تَستَّرن بالحجاب لئلا يطمع فيهن الغير فيفتتن .

١٥ (٩٢) فإن قيل : فصفات الهيبة والجبروت أليست هى مطلوبة ؟ قلنا : بلى ،

---

(١) لا ضَ آ : ولا فَ نَ . (٤) قرأ نَ : قرار ضَ قراء آ رى ف
(٧) وخرجوا ضَ آ نَ : وخرّجوا الهمم فَ (٩) الجبروت فَ ضَ نَ : العظمة آ
وهامش ضَ || الرحمة والجمال ضَ آ نَ : الجمال والرحمة فَ (١١) عند مهب الرياح
فَ نَ : بالنور عند مهب الرياح آ ليس فى ضَ وفى هامش ضَ تعليق : الفوف القطن
(١٢) ويضمرون فَ ضَ آ نَ (١٤) فيفتتن ضَ آ نَ : فيفتنن فَ (١٥) بلى
ضَ نَ : ليس فى فَ آ

ولـكن الغير يبصر منها صورَها دون معانيها ، وصورُها هائلة كالثعبان والأسد والعقرب والحية ، والغير مجتنبٌ عن مثل هؤلائك فلا يطمع فيهن ، بخـلاف الصفات الجمالية ، فنسبة الصفات الجمالية إلى الصفات الجـلالية نسبة النساء إلى ٣ الرجال بصورها ، وبالضد من ذلك من حيث معناها .

(٩٣) قال الجنيد قدس الله سره : لو علم الملوك ما نحن فيه لحاربونا بالسيوف عليه . وقيل : إنه كان يوما فى سماع لبعض الإخوان ، وقد طاب لهم الوقت وقاموا ٦ للرقص والجنيد قاعد لم يتحرك ، فحسبوا أن الرقص عنده حرام ، فسألوه عن ذلك فقال : وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً الآية .

(٩٤) فالراقص يستولى عليه البسط فيملـكه ، والشيخ لا يملـكه شىء ، ٩ وإنما هو يملك الأحوال . وكذلك أبو الحسين النورى كان يوماً قاعداً فى السماع ، فتحرك القوم للدوران وهو قاعـد كأنه جماد لم يتحرك ، فحسب القوم أنه ما أثر فيه السماعُ ، فلما كان بعد ساعة تفصّد جبينه وطار الدم . وإنما طار الدم لأجل ١٢ ترقّى الحالة إلى نهايتها ؛ فإن الحالة إذا انتهت ومقامها الروح والدم عرش الروح انفتحت العروق وامتلأت وانفطرت إذْ لم يبق فيها للحالة مجال .

(٩٥) وإنمـا القبض فى نهايته أثرُه فى الصور والخيال لأنها أشـد الأشياء ١٥

---

(٥) سره ضَ : روحه فَ آ نَ || بالسيوف عليه ضَ : بالسيوف فَ آ بالسيف نَ (٦) لبعض ضَ : ليس فى فَ آ نَ (٨) الآية ضَ آ : وهى تمر مر السحاب فَ نَ (١٤) امتلأت فَ ضَ آ : امتـدت نَ (١٥) أثره فَ نَ : أثر ضَ أسره آ || الصور فَ آ نَ : الصورة ضَ

---

(٦) كتاب اللمع للسراج طبعة ليدن ص ٢٩٤ س ٨ — ١٣ وكتاب إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى طبعة مصر ١٢٨٩ ج ٢ ص ٢٦٦ (المقام الثالث من السماع) (٨) سورة ٢٧ آية ٨٨ .

قوةً وقساوة وشدة وكثافة ، فالقبض يجتمع بها تحقيقاً للجنسية ؛ بخلاف المعانى
والأنوار والقلوب والأرواح ، فإنها ألطاف من كمال لطفها تخلصت عن القيد والأخذ
٣ إلا بهيبة الكبرياء ، فاجتمع بها الأنس لثبوت نسبته إلى اللطف . وبهذين
الجناحين يطير الكهل إلى ميدان الشيخ ويتبدلان حينئذ بالأنس والهيبة ، وإنما
فاقا على القبض والبسط لأن فيهما كثرت الشواهد من الوجدان والذوق والمشاهدة ،
٦ وفى القبض والبسط قلت الشواهد فإن شواهدهما الوجدان والذوق فحسب ،
فكانت جلالة الأنس والهيبة من هذا المعنى . والشيخ له كذلك بهذين الجناحين
حَيدٌ عن الصراط المستقيم واستقامةٌ ، وهو تلوينه وتمكينه ، وتلوينه أن تكون
٩ تارة تتجلى له صفات الجمال من الفضل والرحمة واللطف والكرم فيكون مستغرقا
فى الأنس ، وتارة تتجلى له صفات الجلال من القدرة والعظمة والكبرياء والعزة
والسطوة وشدة البطش فيكون مستغرقاً فى الهيبة ، وتارة تمتزج الصفات فيكون
١٢ مشاهداً بالأنس والهيبة . وإنما تمتزج الصفات إذا تجلى الذات فإن الذات أمّ
الصفات ومجمعها .

(٩٦) فالخائف الراجي مسلم ، والمنقبض المنبسط مؤمن موقن ، وصاحب
١٥ الأنس والهيبة متقن عارف . فهذا المتقن العارف المحسن إذا تجلى له الذات يحبّ
ذلك وإن كان يؤخذ منه أحبُّ الأشياء من القلب والروح لما يرى ويذوق من
جلالة ذلك الشأن وعظمته ، فمحبته أنسه وأخذُ المحبوب منه هيبته ، ومن الهيبة
١٨ والأنس يترقى إلى جناحى المحبة والمعرفة وجناحى الفناء والبقاء .

---

(١) للجنسية فـ ضـ نـ : لجنسيته آ (٣) لثبوت فـ ضـ نـ : لشرف آ
(٩) الرحمة فـ ضـ نـ : الرحمة والافضال آ (١٥) عارف فـ ضـ نـ : عارف
محسن آ || المحسن ضـ آ : ليس فى فـ نـ

(٩٧) وإنما قلنا بأن الأنس والهيبة جناحا الشيخ لأنهما ثمرتا تجلى الذات فهو واصلٌ إلى الذات وموصلٍ إليه وهو المقصد الأقصى ، والقبض والبسط ثمرتا الصفات وكان كهلا لأنه واصل إلى الصفات ، وصاحب الخوف والرجاء طفل لأنهما ثمرتا العلم ويتطرق إليه من الآفات ما ذكرناه . فسبب تمام الخوف دوام العلم ، وسبب تمام القبض والبسط دوام الصبر والشكر ، وسبب تمام الأنس والهيبة دوام الرضا والتفويض ، وقد ينقلب الرضا والتفويض ثمرة للأنس والهيبة لأنه إذا شاهد الآلاء والبلاء منه عزّ اسمه بطريق سلب الاختيار عنه تملّق إلى الحق بحكم الحيلة بالرضا والشكر لقضائه وآلائه والصبرِ والتفويضِ أمرَ نفسِه إليه على بلائه فيقول : أنت ربّى وقادرى ، إن شئتَ أحْيِنى ، وإن شئت أمتنى !

(٩٨) وجناحا المعرفة والمحبة لا يثبتان معا ، بل جناح المعرفة يسبق جناح المحبة ، إلا أنها ملازمة لها كالظل للشيء يشاركه فى الزيادة والنقصان ؛ والفناء والبقاء كذلك ، كلما فنى من غيره بقى به ، وكلما وصل به انفصل عن غيره ، وكلما انفصل عن غيره اتصل به ، وكلما صحا عن غيره سكر بشراب شهوده ، وكلما محاه الحق أثبته ،

(٢) إليه فـ ضـ نـ : إليه جناحى الكهل آ (٤) تمام الخوف فـ ضـ نـ : تمام الخوف والرجاء آ . ولكن هذه الزيادة لا توافق ما يحضرنى من آراء الصوفية فى العلاقة بين الخوف والعلم ، قال أبو حامد الغزالى فى كتاب منهاج العارفين (من مجموعة فرائد اللآلى طبعة مصر ١٣٤٤ ص ١٠٣) : الخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين ، ولكن انظر الجملة السابقة وص ٤٣ س ١٠ (٦) ينقلب نـ : مقلب فـ آ ضـ فتجوز قراءة « يتقلب » || للانس ضـ : بالانس فـ آ نـ (٧) سلب نـ وكذلك بالتصحيح فى فـ : سبب فـ ضـ آ || عنه فـ ضـ آ ، من هنا سقطت ورقتان فى نـ فتعود نسخة نـ بمتنها فى الفصل الثامن والمائة (١٠) معاً آ : معاً معاً فـ ليس فى ضـ وهى سقيمة هنا (١١) ملازمة فـ آ : لازمة ضـ

(٤) انظر الفصل التاسع والثمانين

وهذا المحو والإثبات والصحو والسكر مقامات قبل الفناء والبقاء .

(٩٩) فان قيل : فما زوج الشوق من الأجنحة ؟ أهو جناح واحد لا زوج
٣ له ؟ قلنا : هو بمنزلة المحبة ، زوجه العرفان ، فإنْ بقدر العرفان يشتاق . وفى العرفان
درجات ثلاث : عرفان العامة وعرفان الخاصة ، وعرفان خاصة الخاصة ؛ فعرفان
العامة الاستدلال بالآيات الظاهرة ، وعرفان الخاصة الاستدلال بالآيات الظاهرة
٦ والباطنة بالغيب وهو عرفان الإيمان والإيقان ، وعرفان خاصة الخاصة الاستدلال
بناصب الآيات على الآيات وهو عرفان الإتقان فعرفوا كل شىء به ، لا أنهم
عرفوه بشىء .

٩ (١٠٠) ومثال هذا الينبوعُ والبحر والسواقى : فإنّ مَن أبصر الساقية عرف
أن لها مُمِدًّا ، فهو عرفان ، إلا أنه ناقص لأنه عرفان بأنّ ثمة ممدًّا ولكنه لا يعرف
قدرَ المدّ أهو مثل الساقية أم هو فوقها بكثير ؛ فلا يزال يقتفى الساقيةَ إلى أن وصل
١٢ إلى البحر الذى هو ممدّ تلك الساقية ، فاستعظم البحر واستكثره ، إلا أنه قال : و إن
كان هذا البحر عظيما ألَا إنه من جنس الساقية لكونه محدودا ! ودلّ عظمة البحر
على عظمة الممد ؛ وهو عرفان ، إلا أنه ناقص لأنه ما أبصر المَدّ أهو مثل البحر
١٥ أم فوقه أم دونه ؛ فلا يزال فى طلب ممده إلى أن وصل إلى الينبوع الذى منه وجود

---

(٣) فإن فـَ ضَ آ بإن المخففة بمعنى فإنه (٧) الإتقان (انظر الفصل السادس والتسعين) : الاتقا ضَ آن الإيقان فـَ (٩ - ١٠) عرف أنلها : أن لها ضَ عرف أن هذا فـَ عرف أن لهذا آ (١٠) ثمة ضَ : ثم فـَ آ (١١) فوقها : فوقه فـَ ضَ آ || يقتفى الساقية آ هامش ضَ : يبتغى ممد الساقية فـَ يتبع الساقية ضَ ، ولعله الصواب . والبحر هنا بمعنى النهر الكبير (١٢) واستكثره فـَ ضَ : واستكبره آ (١٣) محدوداً فـَ ضَ : ممدوداً محدوداً آ || ودل فـَ آ : دل ضَ

البحر والسواقى ، فعرف السواقى والبحور منه الآن وقبل ذلك كان عارفا به بواسطة السواقى والبحر .

(١٠١) فالمقصود أن كل عرفان يوجب محبةً وشوقا بقدره ، أو نقول : يفنى الطالب فى الشوق أو المعرفةُ فى المحبة لأن العرفان يقتضى الوصف والمحبة تنفى الوصف وتقتضى الإجلال عن النعت فإذا فنى الموصوف فى الصفة والمثمر فى الثمرة مثلُ العرفان فى الشوق والمحبة ، والصفة تبتغى أبدا موصوفاً فإذا فنى المحبّ فى المحبة اتحدت محبته بمحبة الحبيب فحينئذ لاطائر ولا جناح فيكون طيرانه ومحبته للحق بمحبة الحق له ولا له به .

أنا مَن أَهْوَى ومَن أَهْوَى أنا

كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ .

(١٠٢) والشوق بدايات المحبة ، ففى الأول يصحب التوجه لنقصانه ، فإذا صار محبةً وعشقاً يذر التوجه ويكون طائراً من كل جهة إلى كل جهة لأن الحبيب هناك فيطير من قدام ووراء وفوق وتحت ويميناً وشمالا وخارجا وداخلا إذ الحبيب يتجلى له من كل جهة لكل جهة إلى كل جهة فى كل جهة .

---

(٧) الحبيب ف ض : المحبوب آ هامش ض (٩) أنا من أهوى ومن أهوى أنا ض آ : وفى ف أربعة مصاريم

نحن روحان حللنا بدنا   أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فإذا أبصرتنى أبصرته   وإذا أبصرته أبصرتنا

(١٢) يذر ف ض : بطل آ هامش ض .

---

(٩) ديوان الحلاج فى JA ج ٢١٨ (١٩٣١) ص ٩٢ (١٠) سورة ٢٨ آية ٨٨

(١٠٣) والحال ما تحوَّلتَ به من مقام إلى مقام ، والمقام ما وقفتَ فيه حين الفتور .

٣ (١٠٤) والوقت سيف قاطع لأنه لو لم يكن قاطعاً لتَوَقَّف لك حتى تتدبر وتتفكر ولكن الوقت مضّاء كالسيف البتّار ، والصوفى ابن الوقت لأنه يدور مع الوقت كيف ما كان ولا ينظر إلى ما مضى ولا إلى المستقبل لأن نظره إلى

٦ الماضى والمستقبل يضيّع عليه الوقت وربما ضيّع أوقاتاً كثيرة ، وهذا شرط صحة المراقبة ، والمراقبة من المفاعلة مع الحق الحبيب لأن الحق رقيبه فى كل ما يصنع ويفعل من خير وشرّ والتفات واستماع إلى غيره وهو رقيب الحق فى كل ما يرد

٩ عليه من ولاء أو بلاء فيستقبلهما تارة بالصبر والشكر فى أوائل الطريق وتارة بالشكر والإيثار فى وسط الطريق وتارة بإنزالهما مكاناً واحدا . شعر

أُحِبُّ على أيّما حالةٍ إساءةَ لَيْلَى وإحسانَها

١٢ (١٠٥) رأيتُ عاشقاً كلما صفعه المعشوق جعل يباهى بها الناس ويضحك ويقول شبه الفرحان : ما يقصّر فى حقّنا !

(١٠٦) قيل : الصوفى لا تجاوز همّتُهُ قَدَمه . فلا تظنّ بهذا دناءة همة الصوفى

١٥ فإن إحدى قدمى الصوفى فى النهاية والأخرى فى اللانهاية ، فلا يفارق همته أبداً

---

(١) به هامش ضَ : بها فَ ضَ آ ‖ وقفت فيه ضَ : وقفت به آ وقف فيه فَ
(٢) الفتور فَ ضَ : العبور آ وهامش ضَ (٧) الحق الحبيب ضَ آ : الحبيب فَ

---

(١١) ديوان البحترى طبعة قسطنطينية ١٣٠٠ ج ١ ص ٢٥٤ س ١ (١٤) لعل المقصود قول الشيخ أبى محمد عبد الله بن محمد المرتعش « الصوفى لا يسبق همته خطوته البتة » انظر كشف المحجوب تأليف أبى الحسن على بن عثمان الجلابى الهجويرى بسعى واهتمام وتصحيح والتين ژوكوفسكى لنينگراد ١٩٢٦ ص ٤٤ س ١٠ — ١١
The Kashf al-Mahjub, translated by *Reynold A. Nicholson* 1936, 39.

لأن السيار فارس والهمة فرسه ، وللهمة بدايات ونهايات ، فبدايتها الإرادة ، ثم الطلب ، ثم الربط ، ثم التصرف ، ثم السكون . والهمة قدرة ، والسرّ يجمع الهمة وقدرة الحق . والإرادة والطلب من القلب ، والروحُ لا يخفى إنما يكشف عن الربط الذوق به ، فنقول : إذا قويت الإرادة واشتدّت وصدق الطلب حصل بين صاحب الهمة والمطلوب رابطة إما بإيجاد أو إفناء مثل السلسلة بين الشيئين أو الرمح الحاصل بين يدى المبارز وصدر الآخر أو السهم أو النور بين الشمس والأرض ، والله يربط على قلوب عباده المنيبين إليه بنور منه ويذوق السيار رابطة بينه وبين السماء كأنهما شيء واحد وهو قد يرى سلسلة من السماء إلى قلبه وهو معتصم بها وهو حَبْل الله وذلك حين تتزكى الأجزاء السماوية ، وقد شاهدنا الهمة فى صورة رجل كان ينفصل عنّا فى كل نَفَس ولحظة يصعد إلى السماء وذلك عند التكوين .

(١٠٧) كنت صبيّا وقد بتُّ فى دار وحيداً لأحفظ فيها أقمشة فما زال يوسوسنى الشيطان وتحدّثنى النفس بدخول السارق وكانت الأبواب مغلقة حتى هممتُ تكوين السارق بواسطة بطلان الحواس من شدة الخوف وظهور حواس الغيب فكنت أسمع حِسَّ رجلٍ جاء إلى الباب ودقّ الباب فوجده مغلقا فجعل

---

(٢) الربط فـَ ضَ : الربط ثم التوسط آ (٣ — ٤) لا يخفى إنما يكشف عن الربط الذوقى به ضَ : لا يخفى إنما ينكشف عن الربط الذوقى فـَ والخفى وإنما يكشف عن الربط الذوقى آ (٥) أو إفناء آ : وإفناء فـَ صَ || الشيئين ضَ آ : السببين فـَ (١١) التكوين فـَ ضَ : التلوين آ (١٢) زال ضَ : زلت فـَ آ (١٤) تكوين فـَ ضَ : بتكوين آ

---

(٩) انظر سورة ٣ آية ١٠٣ .

يحرّك المغلاق حتى فتح الباب ودخل ، فانحلّ قيد العقل وزال فكنت مغشيّا
علىّ حتى نصف النهار ، فلما أفقت قلت : ايش أصابنى ؟ فتذكرت دخول
٣ السارق وأخذ القماش فكنت أفتّش عن القماش فإذا هو كما كان ، وبدرت إلى
الباب فوجدته مغلقاً ، فعرفت فى هذا الطريق أن همتى فعلت ذلك ، وهذا سرّ
ظهور الأشخاص الهائلة عند شدائد المخاوف .

٦ (١٠٨) والهمة ثمرة الجمعية بل هى سرّ الجمعية ، وضدّها التفرقة ، ولا نعمة
كالجمعية ولا عذاب كالتفرقة ، والجمعية لحوق القلب بالعرش أو لحوق العرش
بالقلب أو التقاؤهما فى وسط الطريق ، وجمعية الجمعية فناء القلب والعرش فى الحق
٩ وذلك عند استواء الحق عليهما ، واستواء الحق على العرش حسب استوائه فى
القلوب إلا أن استواءه على العرش جلالىّ واستواءه فى القلوب جمالىّ ، وهو معنى
الرحمن الرحيم ، فالرحمن هو المستوى على العرش والرحيم هو المتجلى فى القلب ،
١٢ وهو معنى الألِف والياء فى الرحمٰن الرحيم ، وهذا سرّ ذوقىّ فإنك إذا ذكرت
الرحمن أو سمعته من غيرك وجدت وذقت منه مجموع صفات الجلال من الكبرياء
والعظمة والقدرة والعزة والتعالى وشدة البطش والقوة وإذا ذكرت الرحيم أو سمعته
١٥ من غيرك وجدت وذقت منه مجموع صفات الجمال من الرحمة والكرم والعطف
والسلام والنعمة .

(١٠٩) فالألف سماوية والياء أرضية وكذلك العرش سماوى والقلب
١٨ أرضى ، فلهذا جُعِلَت الألف علامة النصب والياء علامة الكسر والواو علامة

---

(٣) وبدرت ضَ : ونظرت فَ آ . (١٢) معنى الألف فَ ضَ آ نَ ، هنا
تعود نسخة نَ بمتنها || الرحيم ضَ آ : والرحيم فَ نَ (١٥) والعطف ضَ آ :
والعطف والحنة فَ نَ (١٦) والسلام فَ ضَ آ : والسلامة نَ

الرفع لأن الرفع ما بين النصب والكسر فإن الواو اسم الروح والألف اسم الحق والياء اسم الخلق ، فلذلك جُعلت الأرواح منازل الأسرار والتعلقات بين الحق والخلق ، هى الأمر بين المكوِّن والمكوَّن ، وينكشف لك من هذا معنى قوله عز وجل : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي فإنه تفسير للروح لا أنه سكوت عن معناه ولكنه يشبه السكوت عن الجواب لسرٍّ بين الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا اختلف المشايخ فى الروح ، وأصحُّ ما قيل فيه قول الجنيد قدس الله روحه : لا نقول هو قديم ولا مخلوق .

(١١٠) فكأنَّ نسبة الروح إلى الحق والخلق نسبة الواو إلى الألف والياء أو نسبة الرفع إلى النصب والخفض ، وهكذا ينحو السيار إلى أسرار الحروف .

مســـألة

(١١١) دائرة العين لا تبدو جملة واحدة وإنما تبدو شيئاً فشيئاً وتزداد شيئاً فشيئاً حسب بدوّ الهلال فى أول يوم من الشهر والثانى والثالث والرابع فيذوق السيار منها مذاق القمر ومنازله فى السماء ، وقد تنكشف هذه الدائرة ، دائرة العين ، وقد تفنى فى المحاق ، فهذه كلها أنموذج من القمر وفلكه ومنازله وبروجه فى السيار ، ويعلم السيار أن الحروف التى هى ثمانية وعشرون أو تسعة وعشرون تولدت من السماء الأولى التى هى فلك القمر ، وفى الكلام سبع

(٣) هى الأمر بين المكوِّن والمكوَّن ضَ آ : مثل الأمر بين الآمر المكوّن والمكوَّن فَ مثل الأمر بين الآمر والمأمور والمكوِّن والمكوَّن نَ (٦) أصح فَ ضَ نَ : أصلح آ || قول فَ ضَ آ : هو قول نَ (٩) ينحو فَ ضَ : ينجر نَ يجرى هامش ضَ يجر (كذا) آ (١٠) مسئلة فَ آ نَ : بياض فى ضَ (١٣) هذه فَ نَ : بعد هذه ضَ آ (١٦) تولدت فَ ضَ آ : نزلت نَ

(٤) سورة ١٧ آية ٨٥ .

سماوات أولها الحروف ولهـذا حَـكَتِ الحروفُ — صورةً ومعنىً — وعددُ انحراف القمر فى منازله ، وثلاثون سنًّا فى الفم الذى هو مدار الحروف إشارةٌ إلى
٣ هذا ، وحدُّ لوح الحروف على العرش من الشفة إلى القلب ومن الباء إلى الهاء ، وهذه الحروف تُثبَت فى هذا اللوح بواسطة الاختيار الإنسانى ، ثم إذا استهلـكت الإنسانية تثبت بلا واسطة اختيارية بل تثبت بحسب ما يَجب أن يُثبَت لِقَلَم
٦ الحق وراءها وإرادةِ الحق وقدرته وراء القلم ، فحينئذ يفنى الـكاتب المحدث ويكتب الـكاتب القديم بما شاء كيف شاء وأنّى شاء .

(١١٢) وصلتُ إلى هذا المقام ، فأول ما كُتب فى لوحى : بسم الله الرحمن
٩ الرحيم ، فالله معناه الرحمن الرحيم أى المعروف الموصوف بالصفات الجلالية والجمالية ، ولهذا جميع حروفه حروف المعرفة ، وكأنه يقول : باسم المعروف فى السماء والمعروف فى الأرض والمعروف فى العرش والمعروف فى القلوب .

١٢ (١١٣) غبتُ فـكأنى برسول الله صلى الله عليه وسـلم وأصحابه فقلت : يا رسول الله ما معنى الرحمن ؟ فقال : الَّذِى عَلَى العَرْشِ اُسْتَوَى ، فقلت : ما معنى الرحيم ؟ فقال : وَكَانَ بالمُؤْمِنِين رَحِيماً .

---

(١) حكت فـ ضـ : حلت آ نـ (٣) لوح ضـ نـ : ألواح فـ اللوح آ
(٤) تثبت ضـ آ نـ : تـكتب فـ وكذلك فى السطور التالية || فى ضـ آ : من فـ نـ (٥) يجب : يحب فـ ضـ آ نـ || لقلم ضـ : بقلم فـ لعلم آ هامش ضـ القلم نـ (٦) القلم فـ نـ : العلم آ وتمكن القراءتان فى ضـ (٧) وأنى فـ ضـ آ : وان نـ (٨) إلى فـ ضـ نـ : ليس فى آ (١١) القلوب فـ نـ ضـ : القلب آ

---

(١٣) سورة ٢٠ آية ٥ (١٤) سورة ٣٣ آية ٤٣

(١١٤) إذا ثبتت هذه الحروف كذلك فينكشف حينئذ قوله عليه السلام حكايةً عن ربّه : فبي ينطق .

(١١٥) وهذه الدائرة ، دائرة العين ، لا تبقى على حالة واحدة لوناً وقدراً بل تزداد وتنمو بقدر السير إشارةً إلى سبع طباقها و إلى سبع طباق السماوات كل طبقة منها حروف كل سماء ، فإذا صفا الجزء السماوى بالتدريج ظهر لون تلك السماء وقدرها بالنسبة إلى الأولى إلى أن تستغرق الدائرة الوجه ، وقد يبدو فى حال الفرج بعد الشدة والأنس بعد الهيبة والبسط بعد القبض والرغبة بعد الفترة عند الملتفت جميعُ دوائر الوجه الكريم كأنها تسبيح وتُسبّح ، فتتجلى حينئذ سبحات وجهه الكريم ويجرى على لسان السيار بحكم الاضطرار : سبحانى سبحانى ! ما أعظم شأنى ! هذا إذا كان السيار مستغرقا كل الاستغراق ، أما إذا كان محفوظا فيقول حينئذ : سبحانه سبحانه ! ما أعظم شأنه !

مســـألة

(١١٦) إذا أخذ الذاكر فى الذكر ووقع الذكر إلى القلب وانفتحت بصيرته وأنس إلى الخلوة وما يخرج منها إلا بحاجة ثم يدخلها ويشرع فى الذكر هجمت عليه جنود الذكر كأنها رِجْل من جراد لها رَنّة كرنّة النحل تهجم عليه

---

(١) ثبتت فـ ضـ نـ : أثبت آ (٣) لوناً آ وهامش نـ : كوناً فـ ضـ نـ
(٤) وتنمو فـ : وتنور ضـ وتتنور آ ليس فى نـ (٥) حروف فـ ضـ نـ : جزء آ
(٦) الدائرة فـ ضـ : دائرة نـ آ (٨) الملتفت ضـ آ نـ : المتلفت فـ || الوجه الكريم ضـ : الوجه فـ نـ الوجه إبراهيم آ

(٩ — ١٠) شطح مشهور من شطحات أبى يزيد البسطامى .

من ورائه حتى تحوم حواليه مثل النار على الحطب ، وربما يخرج من الخلوة بالليل
ويمشى فى صحراء فيرى مدّ البصر ميمنةً وميسرةً عنه وهو فى القلب مثل السلطان ،
٣ وربما تهجم عليه الواردات بالليل خارج الخلوة حتى تغيب عنه الجمادات فلا يشاهد
إلا زجاجا فى زجاج ، وذلك نهاية صفاء الوجود أن يكون فى لون الزجاج ،
وحينئذ يرى شمس الروح من ورائه .

٦ (١١٧) إنّ فى جوف الأرض ناراً وفى أوج السماء ناراً ، فإذا صار القلب
مكمن نيران الذكر والشوق والعشق نزلت إليه نيران ونبعت من الأرض نيران
كالشرر من السكورة .

٩ (١١٨) ودار الإخلاص وهى دار من ذهب لا يعبر السيار إليها إلا بعد
خرق أنواع الوجود والوجود يأتى شبه الترس المدوّر بين يدى السيار فلا يعبره
حتى يذوق الموت وذلك مذاق الهيبة .

١٢ (١١٩) وقد عبرتُ الحجب إليها لا باختيار منّى بل عُبّرت إليها فذقت
مذاق الموت ، ثم بلغتنى الراحة لمّا وقع بصرى على تلك الحضرة ، وقد أُلهمتُ
أنها حضرة الرحمة ، وفيها شيخ أُلهمتُ أنه الرضوان ، وفيها جماعة من الأبكار
١٥ أُلهمتُ أنهن الحور العين ، لمّا أبصرننى بادرن الحجاب إلا واحدةً منهن ، وكأنّى
ملفوف فى كفن أطير بين السماء والأرض مستخلصاً من أثقال التراب ، فلما
دنوت من الأرض بلغتنى تلك العيناء فأجلستنى على كرمى ، ثم قام الشيخ إلى
١٨ فجلس وراء ظهرى فغمرنى وهمس فى قلبى : تألّهْ إلى ربّك ! ففهمت أنه أرسلنى

---

(١٠) بين فـ ضـ : من بين آ نـ (١٣) بلغتنى ضـ آ : تلقتنى فـ ملقنى نـ || تلك ضـ آ : تيك فـ نـ (١٤) الرضوان ضـ آ : الرحمن فـ نـ (١٨) فغمرنى فـ ضـ آ نـ : فعزمنى هامش ضـ

إلى حضرة الربوبية والألوهية ، ثم رجعت إلى الوجود وأنا ملآن من الإله والشوقِ واليقين مستريحٌ من كل تعب .

(١٢٠) إذا استخلص القلب والروح من الأجزاء الترابية وقويت بالروحانية ٣ وداوم السيار على الجلوس والسهر والذكر فإذا وضع جنبه على الأرض لينام أحسّ قَطْعًا أنه قاعد بذكر الله عز وجل مع أنه مضطجع على الأرض فيتعجب من ذلك كل العجب ، ثم يلتمس كيف يتصور ذلك فيعود القاعد إلى المضطجع ٦ فيجتمعان ، وهكذا مَن تعوّد القيام ثم قعد أحسّ أنه قائم ، وحينئذ يتجلى له الحَيّ القَيُّوم الذى لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ، وكذلك الدائم القائم القائِم الدائم . ٩

(١٢١) أما فى أوائل السير فإنه يترك الاختيار فى النوم فلا ينام باختياره حتى يُضجعه رقباء الرحمة فيستيقظ وهو مضطجع أو يستيقظ وهو فى السجود فإن انتبه وهو مضطجع على اليسار فهو أحسن حالاً ممن ينام بالاختيار واليمين أحسن ١٢ من اليسار والسجود أحسن من الكل ، هذا لأجل أن النفس مدسَّسة بالتراب والتراب يطلب التراب فإذا استخلص من التراب كان حالها ما ذكرنا .

(١٢٢) وأما حالة المسيار بين المرتبتين بين أول السير ونهايته فهو أنه ١٥

---

(٢) واليقين فـَ نَ : والنفس ضَ آ (٥) قطعا ضَ آ نَ : ليس فى فَ || بذكر فـَ ضَ نَ : يذكر آ (٨) الذى ضَ : ليس فى فَ آ نَ وليس فى القرآن (٩) القائم الدائم ضَ آ نَ : ليس فى فَ (١٣) لأجل أن فَ ضَ نَ : لأن آ || مدسَّسة فَ ضَ : مدسة آ مدنّسة مدسّسة نَ (١٥) حالة فَ ضَ نَ : حال آ

---

(٨) سورة ٢ آية ٢٥٥ .

لا ينوّم ولا يضجع فإذا اضطجع باختياره شاهد جنود الذكر حاموا حواليه ومن
فوقه ويسمع منهم رنّة كرنّة النحل أو دوىّ الريح فلا يقدر أن ينام لفرار النوم
٣ من الأصوات وذلك حين ضعف الحواس الظاهرة وقوة الحواس الباطنة ،
حواس القلب .

(١٢٣) لا بد أن يرى صاحب الخلوة والانقطاع إلى الله كلٌّ مَن عاشره
٦ خارج الخلوة بالوهم والمشاهـدة فى الحضور والغيبة يدعونه إلى ما كان عليه فيما
سلف ، فإن كان ضعيفاً جذبوه وأخرجوه إلى اللهو واللعب فلعبوا به كما كانوا
يلعبون به وأهلـكوه كما أهلـكوا أنفسهم ، وإن كان قويّا انقطع عنهم بقدر
٩ قوته ، فإن تمت له الخلوة علم أنه أقوى من الـكلّ ، وإن لم تتمّ له الخلوة علم أنهم
أقوى منه ، وفى الأول تكون قوّته بالشيخ فإنه صبىّ بعدُ فإن حنّ إليهم وخرج
عن الخلوة كان ذلك من ضعف الشيخ وتقصيره حيث أدخله الخلوة وما قطع عنه
١٢ الجاذب الذى يستجذبه ، إلا أن الشيخ قد يدخله الخلوة لأجل إتمام الأمر عليه
وقد يدخله لأجـل فائدة ما وذلك أن المريد لا يخلو من دفين مذموم فى باطنه
والشيخ لا يقدر على قلع ذلك إلا بواسطة صفع الخلوة .

١٥ (١٢٤) أول ما دخلت الخلوة كان فى قلبى نوع رياء وسمعة وطلب لـكلام
هذا الطريق حتى أعظ الناس فى رءوس المنابر وأَعَدَّ من جملتهم مع أنى لست

---

(١) لا ينوم ولا يضجع فَ آ : لا يقوم ولا يضطجع ضَ « ينام » فى هامش ضَ لتصحيح « يقوم » لا ينام ولا يضطجع نَ || فإذا ضَ : وإذا فَ آ نَ (٤) حواس القلب فَ نَ وهامش ضَ : وترى حواس القلب آ (٥) لا فَ آ نَ : ولا ضَ (٦) بالوهم فَ آ نَ : فى الوهم ضَ (١٢) يستجذبه ضَ : سيجذبه فَ آ نَ (١٤) صفع فَ آ : صنع ضَ ضعف نَ (١٦) وأعد فَ ضَ نَ : وأكون واحداً آ

منهم فأُعطيت شيئاً من الكشف بقدر ما علمت أن هذا الطريق صحيح ولكن
كان بناء الخلوة فاسداً لأجل أنه ما كان غرضى صحيحاً ونيتى صادقة ، وكانت لى
أشياء من الكتب خارج الخلوة ألتفت إليها فأخرجونى من الخلوة فى الحادى ٣
عشر ، ثم بقيتُ خارج الخلوة بقدر ما زال عنّى وجعُ ضرب الخلوة وأردتُ الخلوة ،
فقلت فى نفسى : إن دخلتُ الخلوة كما دخلت أُخرجتُ منها كما أخرجتُ ولكن
أدخُلُ مدخل صدق حتى أخرج مخرج الصدق ، فصفّيتُ النية لأجله ووضعت ٦
الروح بالكف وقلت : ها هو ذا ، خذها ! ووقفتُ الكتب ووهبت الثياب
وتصدقت بالدراهم ونبذت الدنيا وراء ظهرى وجعلت القيامة بين يدىّ وخلعت
عذار العار والشنار أن يقول الناس فىّ : ذَلَّ واستكان أو جُنَّ وكان من أمره ٩
ما كان ، وجعلت النفس بين يدى الشيخ مثل الميت على اللوح بين يدى الغاسل
وقلت : الساعة أدخل القبر فلا أُنشَر منه إلى يوم القيامة ، حتى قلت : هذه البقية
من الثياب كفنى فإن قويت الخواطر بالخروج من الخلوة مزقتُ ثيابى على البدن ١٢
خرقاً خرقاً حتى أستحيى من الناس فلا أخرج فيكون لباسى جدران الخلوة ،
وذلك كله من شدة شوقى إلى طلب النجاة ، فلما دخلت هكذا ما خرجت عنها
إلا بإذن الشيخ . ١٥

(١٢٥) قال شيخى عمّار : إذا دخلتَ الخلوة فلا تُحدّث نفسك بأنك تخرج

---

(٣) ألتفت : ألتفت فَ ضَ آ نَ وتمكن القراءتان « ألتفتُ » و « التفتُّ »
(٦) مخرج الصدق فَ ضَ نَ : مخرج صدق آ (٩) يقول الناس فىّ : يقول لى الناس
فى ضَ يقول فى فَ تقول فى نَ يقول الناس لى آ (١٠) الميت فَ ضَ نَ : ميت آ
(١١) أنشر فَ ضَ : انبش آ أنشره نَ (١٢) قويت ضَ آ : قربت فَ نَ
(١٣) خرقاً خرقاً ضَ آ : مزقا خرقاً فَ نَ (١٤) وذلك كله فَ ضَ آ : وكان
ذلك نَ (١٦) عمار ضَ آ نَ : + رضى الله عنه فَ

منها بعد الأربعين فإن من حدّث نفسه بذلك أخرج فى اليوم الأول ، ولكن
حدّثها بأن هذا قبرك إلى يوم القيامة ، قال . وهذا دقيق لا يتنبه له إلا البالغون .

٣ (١٣٦) ولا يأنس السيار إلى الخلوة حتى يحاربه كلُّ من عاشره وصاحبه
ورآه وملكه وإنما يحاربه لأنه كان إلهه قبل الخلوة ، فلمّا أن خلا بالله وأعرض
عن كل شىء جاءه كل شىء يدعوه أن يعبده من دون الله فإذا جاهد فى الله
٦ ونصره الله عليهم صحّت خلوته وخلوه عنهم فيأنس إذاً إلى الخلوة ثم إذا أنس إلى
الخلوة استوحش عن ضدّها وحينئذ يأنس إلى ذكر مَن الخلوةُ لأجله وهو ذكر
الحق سبحانه وتعالى ، وقد يَسبُق الأنسُ بالذكر ، ولكنهما فى الجملة يتسابقان
٩ يتعاقبان ، وسرّ المسابقة أنه قد يكون فى أول طريق السيار الوحشة عن الأضداد
فيأنس إلى الخلوة ثم يقوم فى طلب الأنيس ، وقد يكون فى أول طريقه كشف
الحق فيأنس إلى ذكر الجليس ثم الأضداد يشوّشون عليه منادمة الجليس فيأنس
١٢ إلى الخلوة ثم لا يزال يكون مستأنساً بالذكر والخلوة حتى تنقطع عنه الأضداد
والآلهة بالكلية وذكرها البتة فيكون أنسه حينئذ بالحق ، وذلك نهاية ميدان
صورة الخلوة ، ومن ثمّة بداية خلوة المعنى فيكون بصورته مع الأغيار وبمعناه
١٥ مع العارف .

---

(٣) يحاربه فـ ضـ نـ : يجانبه هامش ضـ يجانب آ || من فـ نـ : ما آ وفى ضـ سقطة (٧) إلى ذكر فـ ضـ نـ : إلى الذكر آ (٨) الأنس بالذكر فـ ضـ : الأنس بالذكر الأنس بالخلوة وقد يسبق الأنس بالخلوة الأنس بالذكر آ نـ || يتسابقان ضـ : ليس فى فـ آ نـ (٩) فى أول ضـ آ نـ : أول فـ وكذلك فى السطر التالى (١٤) خلوة المعنى ضـ : نظره المعنى فـ الخلوة المعنوى (كذا) آ خلوة المعنوية نظره المعنى نـ الخلوة المعنوية هامش ضـ (١٥) العارف ضـ آ (انظر الفصل التاسع والسبعين) : المعارف فـ نـ ولعله الصواب (؟)

(١٢٧) قال الجنيد قدس الله روحه لمريديه ، أرباب الخلوات : إن كان أنسكم فى الخلوة بالخلوة ذهب أنسكم إذا خرجتم منها ، وإن كان أنسكم فى الخلوة به استوت عندكم الصحارى والخلوات . ٣

(١٢٨) كان صاحب خلوة قد ذكر عند الشيخ أبى النجيب أنه انتهى استغراقه فى الذكر إلى حدّ يسمع الذكر من صدره ولكنه إذا سمع صوتا أو رأى شيئاً من عالم الشهادة تشوّش عليه الذكر وحرج صدرُه وغضب وأنكر ، فكان ٦ الشيخ يوصى مريديه فيقول : لا تكونوا مثله ! معناه : صحّحوا الأنس به حتى لا يشوّشكم شىء فإن ذلك الذاكر قد جعل الذكر الصافى وشواهده وطيرانه معبوداً له من دون الله فكان لا جرم يتشوش عليه بخاطر يخطر على قلبه وصوتٍ ٩ يسمع وشىء يراه .

(١٢٩) يصل السيار الذاكر إلى مقام يقال له : لا تذكُرْ لترى الذكر كيف يذكرك ، وإنه مذكور وليس بذاكر ، والإنسان أبداً مذكور الحق إلا أنه من ١٢ كثرة الظلمات وكثافة الحجب لا يسمع ولا يجد ذلك فإذا استغرق فى الذكر أمره الشيخ بترك الذكر حتى لا يقف موقف المنقطعين فإنه وقوف فى الصفات وانقطاع عن الذات ، وقد ينتهى السيار بعد مدة مديدة من الذكر باللسان إلى ١٥

---

(١) لمريديه أرباب الخلوات فـ زَ : لم يديه (كذا) أرباب الخلوات آ لمريد أوقات الخلوات نَ ، وفى هامش ضَ « فى الأوقات » ، لمريديه فى أوقات الخلوات نَ (٤) قد ذكر ضَ نَ : وذكر فـ آ || النجيب ضَ نَ : نجيب فـ سنب آ (٦) وغضب فـ ضَ نَ : فغضب آ (٨) فإن ذلك نَ آ : فإن وذلك نَ وذلك فـ (١١) يصل فـ ضَ نَ : فصل ويصل آ (١٢) يذكرك ضَ نَ : يذكر فـ ليس فى آ (١٥) من الذكر ضَ آ : بالذكر فـ نَ

حدّ يسأم القلب عن ذكر اللسان ويكون ذكر اللسان تشويشا له فيمنع اللسان عن الذكر ويدوم حضوره بالقلب فلا يجرى الذكر على لسانه سنين — وهو مؤمن موقِن مُتقِن — إلا فى الصلوات المفروضة عملاً بتقوى القلب فإن القلب لا يُفتِي بترك المفروضات قط ولا يفتى بما فيه شكٌ قط .

فصـــل

الجمود والخمود فى طريق القوم

(١٣٠) أما الجمود فيكون بعد انطفاء النيران المذمومة من نار الشهوة وجوع الكلب والعطش ونار الشيطنة ونار النفس وما يشتمل عليها من الخصائل المذمومة فإذا كان كذلك برد الداخل والباطن من برد يصعد وآخر ينزل من السماء فيصير السيار كالجمد فى البرودة وهو برد العفو ويجمد جموداً محموداً غير مذموم فى راحة وخفّة وطرب ونشاط لا تنفعه الثياب الكثيرة ولا البيت الدفئ من ذاك البرد ولو دخل النار ، ويظهر حينئذ معنى قوله عليه السلام : اللهم اغسِلْنى بماء الثلج والبرد !

(١٣١) والخمود خمود النيران التى وصفناها .

(١٣٢) والخمود والجمود حالان يتعاقبان معاً وكلما خمدت النيران جمدت

---

(٢) سنين فـ ضـ : ولو سنين آ ولو بسنين نـ (٣) بتقوى فـ نـ : يتقوى ضـ بفتوى آ وهامش ضـ ولعله الصواب (٥) فصـــل ضـ : ليس فى فـ آ نـ (٨) الخصائل فـ ضـ نـ : الخصال آ (١٠) ويجمد فـ آ نـ : وقد يجمد ضـ (١٥) معاً ضـ آ : معاً معاً فـ ليس فى نـ

---

(١٢) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١ ص ١٦٨ ب

أماكنها فالموضع لا يخلو عن الشيء وضدّه وهما حالتان تصطحبانه إلى حالة لا يؤذيه حرٌّ ولا برد إلى أبد الآباد ، لا حرّ ولا برد ، فإنه من الجمود والخمود يترقى إلى حالة لا جمود ولا خمود إذا استخلص من الأركان إلى محض الصفاء . ٣

(١٣٣) وهـذه النيران أجزاء من كليات لا تعدم بالكلية بل تلتحق بكلياتها وتلك الكليات هى النيران التى يعذَّب بها المجرمون الذين أجرموا وكبّروا جِرم النيران ، ويظهر من هذا سرّ الكبيرة والصغيرة فإن نار الكبيرة ٦ ليست كنار الصغيرة ، فلذلك جُعلَتْ قرّة الصلاة مبرّدةً لتلك النيران بعضها ، ولا تكفى البعضَ ، فيحتاج إلى برد القِصاص والحدّ والكفّارة والتوبة فى كل ذلك وهو الندم فهو الضابط فإنه متى توقدت النيران بوَقود النَّاسِ وحِجَارة ٩ القلوب نسى صاحبُها الربّ حتى تجد النارُ طعمها فإذا شبعت سكنت عن الهياج فحينئذ يتذكر المجرم فيعزم على الإقبال بالحق والرجوع عن الباطل وهو الندم فينادم ربَّه ويقول : بئس ما فعلتُ وقد عهِدتُ منك الجميل قديماً وحديثاً فاعف ١٢ عنى وكن بى رءوفا رحيما ! هذا رجائى وظنّى .

(١) فالموضع ضَ آ نَ : والموضع فَ || حالة ضَ : الأبد فَ نَ أن آ (٢) إلى أبد الآباد لا حرّ ولا برد ضَ : ليس فى فَ آ نَ || فإنه ضَ : فإن فَ آ نَ (٥) أجرموا فَ آ نَ وسورة ٦ آية ١٢٤ وغيرها من آيات القرآن : أحرموا ضَ (٧) فلذلك فَ نَ : فكذلك آ وتمكن القراءتان فى ضَ (٨) برد ضَ : مبرد فَ آ نَ ولعله الصواب (٩) فهو فَ ضَ نَ : وهو آ || فإنه فَ آ نَ : ليس فى ضَ (١٠) الرب فَ ضَ آ : الوقت نَ || طعمها فَ ضَ نَ : طعمتها آ هامش ضَ (١١) يتذكر فَ ضَ نَ : يذكر آ هامش ضَ (١٣) رحيما فَ ضَ آ : ورحيما نَ

(٩) انظر سورة ٢ آية ٢٤ وسورة ٦٦ آية ٦ .

(١٣٤) وهذه البرودة أيضاً جزء لها كلٌّ لا يعدم إلا أنه يلتحق بالكل وهو الزمهرير الذى يكون فى جهنم .

٣ (١٣٥) وإذا استخلص السيار عن وبال الأركان عرّجته أربعة من الملائكة إلى حضرة القدرة والربوبية التى منها تربية الأركان ، والطريق فى هذا التعريج فى أزقّة على شكل التدوير ، وهى بروج الوجود أو آبار الطبيعة ،

٦ كيف ماشئت قلت ، وبعد هذا يكون السيار فى الغيبة والحضور أبداً مشاهداً لصفاء القلب أو صفاء العرش حتى إنه إلى أيش ما نظر من الأشكال فى عالم الشهادة تنقَّش فى ميدان قلبه فيشاهد ذلك الشكل — سواء أطبق جفنيه

٩ أو فتحهما — بين يديه ساعة ، ثم ينمحى ، ومن هذا تتجلى فائدة الخلوة فإن بالخلوة تجلو مرآة القلب عن أشكال تنقّشت فيها منذ عَقَلَ وعاشَر الدنيا وما فيها ، وهذه الأشكال ظلمات تنطبق بعضها على بعض وتتركب فيحصل منها

١٢ صدأ القلب وهو الغفلة فبواسطة الخلوة والذكر والصوم والطهارة والسكوت ونفى الخواطر والربط وتوحيد المطلب تتجلى مرآة القلب عن الصدأ ، فالذكر نار ومِبْرَد ومطرقة ، والخلوة كورة ، والصوم والطهارة آلة التصقيل ، والسكوت ونفى الخواطر

١٥ نفى الوارد من الظلمات عليها ، والربط تلميذ ، وتوحيد المطلب أستاذ .

(١٣٦) عشقتُ واحدا ببلاد المغرب فسلّطتُ عليه الهمة فأخذَتْه وربطته ومنعته عن سواى ، إلا أنه كان عليه رُقَباء فسكتَ عن صريح المقال وجعل

---

(٣) وبال ضَ آ نَ : قتال فَ || عرجته فَ آ : عرجه ضَ عرجت به نَ (٥) أزقة فَ ضَ : أروقة نَ أذقة آ (٨) أطبق ضَ : طبق فَ آ نَ (١٠) فإن بالخلوة فَ ضَ نَ : فإن الخلوة آ || عن ضَ آ : من فَ نَ (١٣) تتجلى فَ ضَ آ : تنجلى نَ

---

(٣) انظر الفصل التاسع عشر

يكلّمنى بلسان الحال فأفهمه وأكلّمه كذلك فيفهمه ، وانتهى الأمر إلى أن صرت أنا هو وهو أنا ووقع العشق إلى محض صفاء الروح ، فجاءتنى روحه سَحَراً تُمرّغ وجهها فى التراب وتقول : أيها الشيخ الأمان الأمان ! قتلْتَنى أدرِكْنى ! فقلت : ماذا تريد ؟ قالت : أريد أن تدعنى حتى أقبّل قدمك ، فأذنتُ لها ، ففعلَتْ ورفعت وجهها ، فقبّلتُها حتى استراحت واطمأنت إلى صدرى .

فصــــل

(١٣٧) الذكر الجارى على نفوس جميع الحيوانات — شاءوا أم أبوا — أنفاسهم الصاعدة والنازلة ، وفى كل نَفَس يصعد وينزل اسم الله عز وجل وهو الهاء ، فالهاء الصاعدة معدنها القلب والهاء النازلة معدنها العرش ، والواو فى هو اسم الروح لأنها من خُدّام حضرة الهوية فأكسبَتْ هذا الوصال .

(١٣٨) قال شيخ من المشايخ — وأظنه سهل بن عبدالله التسترى — لمريديه : إذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا : آخ ! فإنه اسم الشيطان ، وقولوا : آه ! فإنه اسم الله . وكذلك وَهْ ، ووَهْ ، فإنه مقلوب «هو» ، فإن اللسان لا يفى بذكر حرف واحد فإن اللسان من الأزواج ، أما القلب فقد وَفَى لأنه واحد فى جوف كل أحد ، والهاء فى الله هو هذه الهاء والألفُ واللام المشدّدة للتعريف والتشديدُ لتمكين التعريف وذلك لأن الهاء ساكن ولام التعريف ساكن والساكنان إذا اجتمعا يحرَّك الأول بالكسر فيكون « ألِه » فيشابه الفعل ويخرج من قالب الاسم فزيدت

(١) إلى أن صرت فَ آ نَ : من نسَ (٤) أريد نسَ : ليس فى فَ آ نَ || قدمك فَ نسَ نَ : قدميك آ (٥) فقبلتها فَ آ نَ : وقبلتها نسَ (٦) فصل نسَ : فى فَ آ نَ (١٣) ووه فإنه نسَ : ووه فَ نَ فإنه آ (١٤) أحد نسَ نَ : واحد فَ آ (١٦) والساكنان نسَ آ : وساكنان فَ نَ

بقوة عشرة آلاف رجل ولو زدناك لَمتَّ ، و يتجلى من ذلك نفخ الصور ، وتتجلى أَيّامُ الله وأيام الله هى التى أهلك فيها أقواماً مجرمين فى قوله : أَخذَتْهم الصَّيْحَةُ

٣ والرَّجْفَةُ ، ثم لم يتداركهم لطف الحق فماتوا من ساعتهم ، والسيار إنما يُفعَل به ذلك فضلا منه وكرماً منه عز اسمه ليزداد ثباتاً وقوةً و إيماناً وعرفاناً ليهابه القاصدون حق الهيبة و يتّقوه حق تقاته . ويظهر من هذا سرّ قوله عز اسمه : وَكُلاًّ نَقُصُّ

٦ عَلَيْكَ مِن أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ . وكان عليه السلام يجد من هذه القصص هذا المذاق وكان يقول : شَيَّبَتْنى سورةُ هُودٍ وأخواتُها ، لِما فى هذا المذاق من أهوال تَشيب النواصى ، ولذلك يقول له عز اسمه فى هذه السورة : فَاسْتَقِمْ

٩ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا ، الآيات .

(١٤٣) أنصرف إلى كلام التسترى قدس الله روحه وأقول : قوله : آه اسم الله — فلِماَ قلتُ ، وقوله : آخ اسم الشيطان — فلِبُعد الخاء من مقام القرب

١٢ الذى هو القلب ، ولهذا كل من أراد أن يلفظ النخامة من فمه قال : آخ ، كأنه لعنه وطرده لما لا يرضاه ، وكذلك كل من رأى شيئاً كريهاً وأراد بُعده قال :

---

(٤) فضلا منه ضَ : فضلا فَ آ نَ (٦) وكان فَ ضَ نَ : بلغ وكان النبى آ (٧) فى فَ ضَ آ : فيها من نَ (١١) فلما فَ نَ : كما ضَ آ (١٣) وطرده لما ضَ نَ : وطرد لما فَ وطرد ما آ

---

(٢) سورة ١٤ آية ٥ وسورة ٤٥ آية ١٤ (٢ — ٣) سورة ٧ آية ٩١ وسورة ١١ آية ٩٤ وغيرها من آيات القرآن (٥ — ٦) سورة ١١ آية ١٢٠ (٧ — ٨) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ٣ ص ٢٢٤ وكتاب تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع الشيبانى طبعة مصر ١٣٢٤ ص ١١٥ (٨ — ٩) سورة ١١ آية ١١٢ (١٠) انظر الفصل المائة والثامن والثلاثين

آخ ليرمى البزاق عليه ، وكذلك كان منبع حرف الخاء أعلى منابع الحروف لاستكبار الشيطان ، وكذلك إذا وجدت النفس راحة استراحت واسترخت وقالت : آخه لأنها حبيبة الشيطان واخته فتتجرع الكؤوس باسم أخيها وحبيبها ، وكذلك إذا أصابتها سهام المصائب قالت : آخه بخلاف النفس المطمئنة فإنها تقول عند الفرج : الله الله ، وهذا سرّ قوله : وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(١٤٤) إلا أنه ينتهى هذا الاسم الذى هو الماء إلى حدّ يتصل بالاسم الأعظم ، وابتداء الاسم الأعظم من الله لأنه اسم الذات المشتملة بالصفات الجلالية والجمالية ، ثم تُقَلَّل حروفه بزيادة كشف المعنى فتقول : هو ، و « هو » إشارة إلى الذات الثابتة القريبة الحاضرة ، ومن الحروف والكثرة يقع التقليل إلى حذف الواو منه فتنتفى الكثرةُ والتركيب والتفوّه بها فيقع إلى مجرد حضور القلب والذكر ، ثم يتقوى هذا فى القلب فينتقل إلى السرّ ، ويتقوى فى السرّ فينتقل إلى الهمة والقدرة ، وعندها يتصل بالاسم .

(١٤٥) فعند وقوعه فى بعض الأحيان فى بحر الاسم تخرج صيحة من قلب السيار من غير اختياره وتكون الصيحة فى الأول مثل الفواق فى الصدر ، ثم

(١) ليرمى ضَ آ : لرمى نَ يرمى فَ (١ و ٢) وكذلك فَ : ولذلك ضَ آ نَ (٥) الفرج فَ ضَ : الفرح آ نَ || قوله ضَ آ نَ : + تعالى فَ (٧) إلا أنه ضَ : ليس فى فَ نَ وحُرِّف فى آ (٩) تقلل : يقلل فَ — وهذا صحيح أيضاً — مقلل ضَ نقلك آ يقال نَ || بزيادة فَ : لزيادة ضَ آ نَ (١١) بها فَ ضَ آ : ليس فى نَ ولعله الصواب (١٥) اختياره فَ ضَ آ : اختيار نَ

(٥ — ٦) سورة ٢ آية ١٥٥ — ١٥٦

يقوى فينتهى إلى مقام يموت به السيار أو يموت به غيره على حسب نفخ إسرافيل
فى الصور ، وعند ضعف الاتصال بالاسم الأعظم يكون كعباً واحدا ، وعند قوة
٣ الاتصال به يصير ذا كعبين ، وقد يصير ثلاثة كعاب إشارةً إلى ازدياد الاتصال
به ، وقد تكون الصيحة ضعيفة وقد تكون قوية لاختلاط الرياء والسمعة بهما
وفيه إشارة إلى قوله عز اسمه : مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ ،
٦ عالم الحدوث وعالم القدم ، وكلما غلب على القلب القدم قلّت غلبة الحدوث عليه
وكلما صفر منه امتلأ من ثَمَّ وفيه إشارة إلى قوله عز اسمه : إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

٩ (١٤٦) قال الشيخ أبو النجيب قدس الله روحه : إنما قلبى مثل الجُبّ
الفارغ لأجله .

(١٤٧) فهذه الصيحات والزعقات الخارجة من القلوب من اتصالها بالاسم
١٢ الأعظم إذا خرجت صافيةً خالصة عن شائبة الاختيار ، أما إذا خرجت من اختيار
فتلك الصيحات لم تدخل بعدُ إيوان الإخلاص . والفرق بينهما أن الصيحة
الخارجة عن غير اختيار لها مذاق الحجرين إذا تصادما وأنت غافل عن مبادئ

---

(٦) وكلما ضَ : كلما فَ نَ كما آ (٧) صفر : صغر فَ ضَ آ نَ
(٩) النجيب ضَ آ نَ : نجيب فَ (١٠) الفارغ ضَ آ : القارح فَ نَ
(١٢) أما ضَ آ نَ : وأما فَ (١٣) إيوان : دار اوان ضَ دار فَ نَ اوان آ
(١٤) اختيار ضَ : الاختيار فَ آ نَ || غافل فَ آ نَ : غاضًّا ضَ

---

(٥) سورة ٥٥ آية ١٩ — ٢٠ (٧ — ٨) سورة ٢٦ آية ٨٩

التصادم ، أو الرعد الشديد الصوت إذا سَبَّحَ ، حتى يخاف على الأسماع منها من غير أن تجد أو تذوق منها ابتداء فى ذلك ، أما الصيحة الخارجة من الاختيار فتلك لها ألف الابتداء وقصد الابتداء ، وهما على حسب حركة المرتعش والمختار ٣
فإنك تدرك تفرقة ضرورية بينهما ، فإحدى الصيحتين طاهرةٌ خارجَ السكون والثانية الاختيارية نجسة بنجاسة الرياء والسمعة فلا جرم أن الأولى تقبلها القلوب والأرواح وتنقاد لها النفوس ، والاختيارية لا تقبلها القلوب والأرواح وإن قبلتها ٦
النفوس لغلبة الاختيار عليها ، والأولى تورث عَجَباً وخرقاً لعادة الصيحات ، والثانية تكون لها أمثال فى الصيحات ولا تورث عَجَباً وخرقاً لعادة الصيحات ، فهذه الصيحة الطاهرة لا يُمنح بها السيار إلا بعد فناء الاختيار فى اختيار الشيخ . ٩

(١٤٨) سئل الجنيد قدس الله روحه عن صيحة الفقراء فقال : هى اسم الله الأعظم فمن أنكرها أو كرهها لم يجد لذة الصيحة يوم القيامة .

(١٤٩) الحزن سكوت محض لا يوجب صيحةً إلا تنفُّس الصُعَداء ، فإذا ١٢
قوى فالرنين ، فإذا جاوز الرنين ينتهى الحزن ويهجم النشاطُ والطرب والفرح

(١) سبح ضَ زَ : سنح فَ سح آ نَ انظر سورة ١٣ آية ١٣ وُيسبِّح الرَّعدُ بِحمْده والملائكةُ من خِيفَتِه وديوان أمية بن أبى الصلت جمع *Friedrich Schulthess* ليبجيك ١٩١١ رقم ٥٥ البيتين ٢٦ — ٢٧ :

ومن خوف ربّى سبَّحَ الرعدُ فوقَنا ... وسَبّحه الأشجار والوَحْشُ أبّدُ
وسَبّحه النينانُ والبحرُ زاخـراً ... وما ضَمّ من شيءٍ وما هو مقلّد

(٢) أو ضَ : و فَ آ نَ (٤) طاهرة : ظاهرة فَ ضَ آ نَ زَ || خارج فَ ضَ آ زَ : خارجة نَ (٩) الطاهرة فَ : الظاهرة ضَ آ نَ زَ || الشيخ فَ نَ : الشيخ العمار ضَ عمار هامش ضَ الشيخ عمار قدس الله روحه آ (١٠) الجنيد ضَ نَ : جنيد فَ آ (١٣) فالرنين . . . الرنين فَ ضَ آ : فالأنين . . . الأنين نَ

لظهور الأنس بالحزن فإن الحزن لا يكون إلا لفوات محبوب ، وحقيقة هذا مثل حنّة
القلب إلى المحبوب وشوقه إلا أنه فى حالة الوصل واصل إلى المحنون إليه فلا يحنّ ،
٣ فإذا فارقه حَزِن لفراقه ، فالحزن لباس أو قشر ، والملبوسُ أو اللُبّ الحنّة أو الحنّان ،
أو الحزنُ اللقمة ، والعاشق الآكل ، أو الحزن الشراب والعاشق أو العشق
الشارب ، فإذا قوى اللابس رمى الثياب أو خرق الحجاب فإن الثياب عند
٦ الأحباب حجاب ، أو كبُر اللبّ ففتق القشر ، أو نمت الحبّة فثقبت الحجر
والأرض فنبتت ، أو كبر الفرخ فى البيضة وحيي فكسر القشرَ ، أو قوى حنة
الحنّان من تواتر لقمات الحزن وشرباته فخطا إلى الإلف ، وصيحتُه من غير
٩ اختيار خطوتُه إليه ، فعلى هذا جميع أصوات الطيور تخرج من حنةٍ فى صدورها
إما من طرب أو نشاط غير مسبوق بحزن و إما مسبوق بحزن متقوّيةٍ ، والسيار
يصل إلى حالة تخرج منه أصوات الطيور ، ثمراتُ حالة البسط والأنس بالله
١٢ وما بعده والفرحِ به .

(١٥٠) كنتُ أسمعها من فقير لقيته فى طريق كربلاء فأنكرت عليه ذلك
وسألته عنها فقال : خيراً يكون إن شاء الله ، هذا يكون مباركاً فقط . وما أجابنى

---

(١) مثل حنة : مىل حىه ضَ حنة فَ حىه نَ ميل آ (٢) فلا يحن : فلا تحن فَ
فلا نحن نَ فإلى من يحن ضَ ليس فى آ (٣) والملبوس فَ ضَ آ (أى اللابس) :
الملبوس نَ || الحنة أو الحنان : الحبة أو الجنان فَ أو الحنة أو الحنان ضَ أو الحمه
أو الجنان آ الجنة والحان نَ (٤) أو العشق ضَ آ : ليس فى فَ نَ
(٦) فثقبت : فىصىب فَ نَ وىقت ضَ فنقس آ ، فتمكن قراءة « فنقبت » أيضاً
(٧) حيي : حين فَ نَ حىن آ حن ضَ حسن هامش ضَ حنى زَ (٨) الإلف فَ
ضَ : الآلف نَ الفه آ (٩) اختيار فَ آ نَ : الاختيار ضَ (١٢) وما بعده ضَ
آ (أى بعد الأنس بالله) : ليس فى فَ نَ (١٤) خيراً يكون ضَ آ نَ : خيراً فَ

بما وراء ذلك لتفرّسه فىّ عدم وصولى إلى ذلك المقام ، فلما كان بعد ذلك بزمان
وصلتُ إلى هذا المقام وعجمتُ أعواد الصيحات الطيرية فعلمت أن صيحات الفقير
كانت صحيحة فعضضت بنان الندمان وسبّحت شبه المتعجب الحيران وعند ذلك ٣
أُعَدّ عند الناس من المجانين إلا عند الخبير بذلك .

(١٥١) وهذه حالة سنية إلا أن فوقها أعلى منها وذلك مُلك الحالة فإنّ مُلك
الرجل للحالة أقوى من ملك الحالة للرجل ، ووجهه أن الرجل فى الأول يفنى من ٦
اختيارِه فى اختيار الحق ، ثم يترقى فيتصف باختيار الحق وذلك أجلّ من الفناء
فى اختيار الحق ، وذلك إنما يتم إذا ابتُلى وامتُحن فى هواجم العظمة وسرح فى
مسارح الجلال وسابق فى ميادين الكبرياء وطار فى هواء الهوية حتى كسى ٩
كسوة الاتصاف وخلعت عليه خلعة الاختيار فهو الخليفة على الاستحقاق فى
الطريقة ، وإليه الإشارة فى قوله : جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ، وَخَلَائِفَ فِي
الْأَرْضِ ، وإِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً . ١٢

فصل

(١٥٢) تبدو فى الغيبة سماوات وفيها كواكب وشموس وأقمار كلها أسباب
اليقين ولكن لهذه الكواكب تفسير ومعنى ، فقد تكون قرآناً ، وقد تكون ١٥

---

(١) فىّ عدم ضَ : فى وعدم فَ نَ عدم آ (٣) صحيحة : صحيح آ صيحه فَ ضَ نَ (٩) وسابق فى : وسابق من فَ ضَ نَ أو سابق من فى آ (١٣) فصل ضَ : ليس فى فَ آ نَ (١٤) الغيبة ضَ آ نَ : الغيب فَ (١٥) تفسير فَ ضَ آ نَ

---

(١١) سورة ٧ آية ٧٤ (١١–١٢) سورة ٣٥ آية ٣٩ (١٢) سورة ٢ آية ٣٠

جواهر الأشخاص من الناس ، فإن بدت له وهى ثابتة فى سمائها غير هاجمة عليه
فإنه يرد عليها ويزورها ، وإن هجمت عليـه ودخلت فى داخله فإنها ترد عليه
٣ وتزوره ، وكِبَرُها وصغرها وصفاؤها وخفاؤها ونورها وكثرتها وقلتها واجتماعها
وافتراقها آيات وعلامات على الكبر والصغر والصفاء والخفاء والنور والكثرة
والقلة والاجتماع والافتراق الكائنة فى الزُوّار ، وقد يشاهد البروج والمنازل
٦ وما يدخلها من السبعة السيّارة فيكون لها معنى وواقعة استقبلته وستدخل
فى الوجود .

(١٥٣) غبتُ فرأيت الشمس خرجت من القوس ودخلت فى الجدى
٩ فدخل علىّ وزير أمير تلك الخطة ليزورنى وأنا حينئذ فى الخلوة ففهمت أنه تواضع
الأمير للفقير .

(١٥٤) وسرُّ هذا اجتماعُ الأرواح قبل الأجساد وزيارتها بعضها بعضاً قبل
١٢ زيارة الأجساد لشرف الأرواح عليها ، وهذا ثابت فى حق الناس جميعاً إلا أن
مَن فسد ذوقه لا يجد ذلك ومَن عمى بصرُه لاستحكام سَبَلِ الوجود على البصيرة
لا يبصر ذلك ، إلا أن يصيب كل احد من اجتماع الأرواح بقدره ، ففى حق
١٥ العامة الخطران بالبال والذكر باللسان فإذا هجم عليهم المذكور قالوا فى المثل : إذا
ذكرتَ الحبيب فهيّئ الزبيب ! معناه أنه زارك بروحه أو زرتَه بالروح وستقع
الزيارة بالأشخاص ، وفى حق الخاصة يجد فى الداخل حسًا أنه زائر أخاه أو أخوه
٢٠ زائر إياه وأنه يجرى بينهما كذا وكذا ، أو يجد وقاراً يقع عليه فيطمئن مع أنه
يذكر أخاه ، ثم يزداد قليلا فيرى غيماً أبيض مثل المزن يقع قدامه يضطرب

ويزداد ، فيكون نوراً بين يديه يتحرك ويسطع ويأخذ النظر بالتعجب كمن رأى
شيئاً غريباً أو سمع شيئاً بديعاً غريباً تتحوّل باصرتُه كأنه ينظر إلى شيء ويديم
النظر إليه من غير تحريك الأجفان ، وينسى حينئذ كل شيء حتى نفسه لاجتماع ٣
الأسرار فى عالم الأرواح ، فحينئذ يفهم الخاصة أنه سيجرى بينهم وبين الإخوان
زيارة فى عالم الأشخاص وأن هذه زيارة الأرواح قد وقعت .

(١٥٥) كنتُ فى ابتداء اتصالى بخدمة الشيخ عمّار متردداً فى هذا الشأن ٦
أهو صحيح أم لا ، فسافر الشيخ إلى قرية ، ثم رجع إلينا ، فلما قرب من البلد وقع
وقار الشيخ وظلّه وهمته علىّ كالجبل لا أطيق أن أتحرك عنه فأُلهمتُ أنه الشيخ
قد رجع وقرب من البلد فقلت للأصحاب : قوموا بنا إلى الشيخ نستقبله فقد قرب ٩
من البلد ، فقالوا : من أخبرك بهذا ؟ فقلت : وقع علىّ وقاره ، فضحكوا من ذلك
شبه المستهزئين ، فلما أبصروا منى الجدّ قاموا معى مجرّبين مقالتى فما خرجنا من
البلد إذ طلع علينا الشيخ مشرفاً على تلّ وهو راكب فرسا فلما أبصروا ذلك ١٢
تعجبوا وندموا على ما فعلوا .

(١٥٦) وفى حق الخاصة يبدو لهم شكل الأرواح بهيئة الشمس والقمر
والخمسة المتحيرة وغير ذلك من الكواكب الثابتة فى السماء ، ولهذا مبادئ ١٥

---

(١) بين يديه ضـ آ : ليس فى فـ نـ (٢) تتحول : سحول نـ يتحول فـ آ
تتحرك ضـ . فيؤيد قراءتنا ما يُذكر فى كتاب نقد النثر المجعول لقدامة بن جعفر طبعة مصر
١٩٣٩ ص ١٤ س ٧ من « تغيّر النظر عند مباينة أهل العداوة » وفكرت أيضاً فى
« فتحوّل » أو « تحوّل » (٦) عمار ضـ نـ : عمار رحمه الله فـ قدس الله سره آ
(٩) نستقبله ضـ نـ : فنستقبله آ وفى فـ سقطة (١١) فما فـ : فلما ضـ آ نـ
(١٢) إذ آ : ان فـ ضـ نـ (١٤) شكل الأرواح فـ آ نـ : شكل ضـ

ونهايات ، ففى الابتداء يبدو شبه النقطة فى الغيبة ، ثم يكبر فيكون كواكب ،
وقد يبدو وهو غير غائب إلا أنه مطبق جفنيه ، ثم يزداد فتبدو هذه الكواكب
٣ للسيار فى ضوء النهار وهو غير مطبق جفنيه فيجرى على لسانه : سبحان الله !
والحمد لله ! ولا إله إلا الله ! والله أكبر ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !
وقد يزداد فتكون للسيار حالة فتحضر الأرواح بهمته شاءت أم أبت ، ثم تزداد
٦ حالته فيميّز بين أرواح الأحياء والأموات وبين أرواح الأنبياء والشهداء
وسائر الناس .

(١٥٧) إذا بدت السماء للسيار وما فيها من الكواكب ولكن من فوقه
٩ فهو مبادئ الإشراف بأحوال العباد من غير أن يتصرف فيهم ، وإن بدت فى
نفسه وذاق أنها هو فذاك تسوية حالته مع أحوالهم ، وإن بدت السماء وما فيها
من الكواكب تحته فذاك إشراف كامل وإعطاء التصرف له عليهم ، ومنه
١٢ يتجلى قوله عز وجل : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، الآية . وقد يكون إعطاء
التصرف فعلامته أنه يرى القطبين بين يديه والبروج والمنازل فيُدخل يده فى
منزل منزل فيستخبر ما فيها .

١٥ (١٥٨) غبتُ فرأيت عالِما من علماء الدين ، والسماء بادية ذات كواكب ،
فقال : أتدرى ما معنى الكواكب والشمس ؟ فقلت : قل ! فقال : إن الله ينظر
إلى عباده بالليل والنهار فالكواكب نظره بالليل والشمس نظره بالنهار .

---

(١) النقطة ضَ آ : النقط فَ نَ || يكبر ضَ آ نَ : مكثر فَ

---

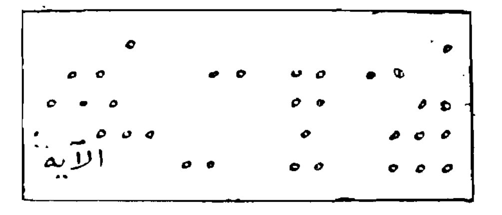
(١٢) سورة ٦ الآيتان ١٨ و ٦١

(١٥٩) وغبتُ فرأيت سماء ذات كواكب ، ففهمت من كواكبها القرآن ، آية الكرسى كذلك :

الله ‥ ‥ ‥ ‥ ‥ ‥ ولا ٣

بلا حرف مكتوب ولا كلمة .

(١٦٠) وغبتُ فبدت سماء كأنها كتاب القرآن فيها مكتوب بأشكال مربعة بالنقط كذلك : ٦



(٢) آية فـ آ نـ : وآية ضـ || كذلك ضـ آ : ليس فى فـ نـ (٣) الشكل كما وجدته فى فـ أما فى ضـ فهو كذا الله ‥ ‥ ‥ ولا

وفى نـ ‥ ‥ ‥ ولا وفى آ الله ‥ ‥ ‥ ‥ ‥ ولا

وفى نسخة ولى الدين رقم ١٨١٤ ‥ ‥ ‥ ‥ ‥ ولا

وفى آخر نسخة ولى الدين بيد غير الناسخ باللغة الفارسية : اين شكل را كه در بطن ورق كرده است در نسخهٔ ديگر برين وجه كرده اند ‥ ‥ ‥ ‥ ولا

(٥) سماء فـ ضـ آ سماء ذات كواكب نـ || فيها ضـ آ نـ : ففيها فـ (٥ — ٧) الشكل كما هو مرسوم فى ضـ أما فى فـ فهو كذا =

(٢) آية الكرسى سورة ٢ آية ٢٥٥ وهى هذه : الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .

=

وفى نٓ

وفى آ

وفى نسخة ولى الدين

وفى آخر نسخة ولى الدين من الرواية الأخرى

وهذه آية من سورة طه : وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ . فكنت أفهمها وأقرأها ، وأُلهمت أن هـذا فى حق امرأة أعرفها يقال لها بنفشه ، وكان اسمها فى الغيب « استفتين » . ٣

(١٦١) والسيار إذا كان مقبولا سمّوه فى الغيب وكنّوه وعرف اسم الشيطان والاسم الأعظم للحق سبحانه وتعالى ، واسمى فى الغيب « قنطرون » ، وأما كنيتى فكنت بالإسكندرية أسمع الأحاديث على الحافظ السلفى الإصفهانى وهو ٦ شيخ مسنّ شافعى المذهب سلفى الاعتقاد نيف على المائة بسنين ، فغبتُ فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو قاعد معى ثانى اثنين تمسّ ركبته ركبتى عليه السلام . وإنى أُلهمت أن لى عليـه كل يوم ورداً من القرآن أقرأه فكنت أقرأ وردى ٩ عليه فلما سكتُّ عن القراءة ياستجودها وقال : هكذا تسمع الأحاديث بالنهار وتقرأ القرآن بالليل ! ثم أُلهمت حينئذ أن أسأله عن كنيتى فقلت : يا رسول الله كنيتى أبو الجناب أم أبو الجنّاب ؟ وكانت نفسى مائلة أن يقول : أبو الجناب ، ١٢ بالتخفيف . فقال : لا بل أبو الجنّاب ، بالتشديد . فقال صاحبه : نعم يا رسول الله هو أبو الجنّاب . وفيهما سر الدنيا والآخرة ، ولو قال أبو الجناب لكنت

---

(٣) بنفشه فَ ضَ آ : بنفسه نَ ، وتحريك ضَ « بُنَفْشَه » ‖ استفتين ضَ : استفر فَ استعتير نَ . اسفنتين آ (٤) فى الغيب فَ نَ : فى الغيب سلفسن آ ليس فى ضَ (٥) قنطرون فَ نَ : دمظرون ضَ مطرون هامش ضَ فطرون آ (٦) الإصفهانى ضَ : الإصبهانى فَ نَ الإصفهانى رحمة الله عليه آ (٧) بسنين آ زَ : بسمن نَ بستين فَ سمن ضَ بسنتين هامش ضَ (٩) الهمت ضَ آ نَ : الهم فَ (١٢) كنيتى أبو الجناب أم أبو الجنّاب فَ : كنيتى أبو الجناب بالتخفيف أم أبو الجنّاب بالتشديد نَ كنيتى أبو الجنّاب ضَ وفى آ تغييرات خيالية لا نحتاج إلى ذكرها (١٤) وفيهما سر ضَ : وفيهما من فَ وفيها نَ وقاه من آ

(١ — ٢) سورة ٢٠ آية ٣٩ — ٤٠

صاحب الدنيا فلمّا قال أبو الجنّاب فأكون مجتنبا عنهما إن شاء الله .

(١٦٢) وأما اسم الشيطان فعبثُ فرأيته فعرفته ، ثم نكّرت عليه الأمر
٣ لأستمحنه أيصدق أم يكذب ، فسألته : مَن أنت وما اسمك ؟ فقال : أنا رجل
غريب واسمى « يوناق » ، فقلت له : بل أنت عزازيل ! فوثب علىّ وقال :
أنا عزازيل ! فما ذا تصنع ؟ وجرى بيننا ما جرى . من جملة ذلك أنى رأيتُ
٦ ثيابى مخيطة بثيابه البدن بالبدن والأكمام بالأكمام فقلت له شبهَ العاجز المستجير
عن طريق النجاة : بما ذا ينجو الإنسان عنك ؟ فقال : لا ينجو عنى حتى يفصل
ثيابه عن ثيابى ، فجذبت وجذب حتى انقطعت ثيابى عن ثيابه فلما انفصلت عرى
٩ عن ثيابه وعمى بصره ، وهـذه الواقعة مفسرة لقوله عليه السلام : إن الشيطان
ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، ألا فضيّقوا مجاريه بالصوم ! وهو معنى قوله :
الإيمان عريان ولباسه التقوى فإن التقوى حذرُ القلوب عن نزعات الشيطان .

١٢ (١٦٣) فاللباس الذى بقى على بدنى مرقعة ، كانت ترقيع العجز والانكسار
لا ترقيع القدرة والاستظهار ، وفى هذا سر لبس الخرق بين الصوفية وتعبيرها فإن
الإنسان لا يتأتى عنه فى الغالب إلا ما يليق بصورته فإن المسلمين والمؤمنين عيون

---

(٢) فعرفته ضَ نَ : وعرفته آ ليس فى فَ (٣) لأستمحنه فَ ضَ نَ : لأمتحنه آ (٦) المستجير فَ ضَ نَ : المتحير آ (٨) انفصلت ضَ : انقطعت فَ آ نَ (١١) حذر فَ ضَ نَ : حافظ آ هامش ضَ ، وفى نَ تحت السطر « أى حصن » (١٣) الخرق فَ ضَ نَ : الخرقة آ || وتعبيرها فَ آ نَ : وتفسيرها ضَ

---

(٨) انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب (٩ — ١٠) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١ ص ٣٤٢ آ (١٢) يتفق مضمون هذا الفصل مع ما يقول *S. Basilius* Regulae fusius tractatae (*Migne* : Patrol. Graeca 31,p. 979-80 B-C) فى *Magnus*

الله فى الأرض ، فإن أبصروا أحداً فى لباس الصوفى فى الخرابات و إن كان فاسقاً شددوا عليه اللوم والتوبيخ بل تهيج دواعيهم فى الضرب والطرد ولو كان أهل الخرابات ، و إن أبصروه بضدّه و إن كان فى السرّ وليًا عذروه اعتباراً للمعنى بالصورة ، فإذا زالت عنه الموانع الظاهرة استماله اللعين برأفة الحق ورحمته للعاصين وستره عليهم وعسى أن يتوب عليه بعد ذلك .

(١٦٤) والنفس حيّة لا تموت فإن مثالها مثال الأفعى ، إذا ذُبحت ودُقّ رأسها دقًا ناعماً ثم سُلخ جلدها من بدنها فطبخ لحمها وأكل ومضت على جلدها سنون ثم وضع فى حرارة الشمس فإنه يتحرك ، وكذلك النفس إذا اتصلت بها نيران الهوى والشهوة ونيران الشيطنة تحركت كذلك ، ثم لا تزال تظلم جوارح الأبدان فتستردّ منها القوى والأغذية حتى تقوم فحَسْمُ هذه المادّة حينئذ بتغير الصورة ، وهذا سرّ قولنا : ومن العصمة أن لا تقدر .

(١٦٥) فإن العصمة قد تكون بلا واسطة كعصمة الأنبياء والملائكة ،

---

(١) فإن أبصروا أحداً ضَ : فإذا أبصروا واحداً فَ نَ فإذا بصروا أحداً آ (٢) عليه ضَ : ليس فى فَ آ نَ || ولو كان ضَ نَ : ولو فَ آ (٥) عسى أن آ صَ بالتصحيح : عسى فَ ضَ نَ ولعله الأصلى (٦) ذبحت فَ ضَ نَ : دبحت آ (٨) وكذلك ضَ : كذلك فَ آ نَ (١٠) المادة فَ آ نَ ويقول عمار البدليسى وهو أستاذ من أساتذة شيخنا نجم الدين فى كتاب « بهجة الطائفة » نسخة برلين (فهرس *Ahlwardt*) ٢٨٤٢ ورقة ١٩ آ س ١٠ : « وحسموا مواد المحسوسات من العادات » وفى كتاب « صوم القلب » له أيضاً نسخة برلين ٣١٣٣ ورقة ٧ آ س ١٦ — ١٨ : « من حسم عنه مواد الحواس ولزم العزلة عن الناس ونزه صومه عن الأدناس والأنجاس وصل إلى رتبة الاستئناس » وترد عبارة حسم المادة فى غير هذين الموضعين بكثرة : المدة ضَ ويقصد المِدة بالكسر أى ما يجتمع فى الجرح من القيح

وقد تكون بواسطة واحدة ، وقد تكون بألف وسائط كالسلسلة يشاهدها السيار
النبيه اليقظان ويذهل عنها الغافل الجاهل الحيران ، فالأول لا يشاهد إلا ربه
٣ والثانى لا يشاهد إلا نفسه ، فالسيار فى البداية يشاهد السبب ، ثم المسبِّب ، ثم
يألف زماناً إلى السبب والمسبِّب بعده حتى يشاهدهما معا ، ثم يختار الباقى ويذر
الفانى فلا يرى إلا المسبب ، وهذا معنى قول بعض المشايخ قدس الله أرواحهم :
٦ رأيتُ الله بعد كل شىء ثم رأيته مع كل شىء ثم رأيته قبل كل شىء ، وذلك
لاستغراقه فى ذكر الله وفنائه فى توحيده ، وهذا كمن شاهد شخصاً حسناً طالع
فى أوائل النظر منه موضعاً موضعاً كالوجه والقدّ وما يشتمل عليه الوجه من العين
٩ والأنف والخدّ والفم فيستحسنها شيئاً فشيئاً ويورث استحسانه حبّا فى داخل قلبه
لصاحب الأوصاف الحسنة إلى أن يدور على الأوصاف كلها حتى إذا كمل الدوران
على الأوصاف كلها واستحسنها استكمل عشقه عليه وأخذ بمجامع قلب الناظر ، ثم
١٢ يبقى على ذلك زماناً يشاهدها ويشاهد صاحبها مع حضور وتذكّر إلى أن يفنى عن
قلبه تذكّر الأوصاف والمطالعة لها ويبقى ذكر الموصوف ، كذلك السيار يفنى عنه
تذكّر الآيات ويبقى تذكر خالق الآيات .

١٥ (١٦٦) ومن علامات الولىّ أن يكون محفوظاً من الله بتسلسل أمور يعرفها
السيار أنها سبب حفظه من الله عز وجل .

(١٦٧) ومن علاماته افتقاد الله سبحانه إياه بأنواع ألطافه ، وذلك لا يُعدّ
١٨ ولا يُحصَى من جنس الكرامات قبل أن يجرى عليه مذموم فيعرّفه الله

---

(١) وسائط كذا بالجمع فَ نَ نَ آ؟! (٨) موضعاً موضعاً فَ : موضعاً منه كل آ
موضعاً ضَ نَ (١١) بمجامع فَ نَ آ : مجامع نَ

نقصان ذلك فى حالته ثم يورثه ذلك رجوعا و إنابة ، أو مناماً له أو لغيره يكون
فى ذلك تنبيهه له وعتاب الحق إياه على ما فعل ، ور بما يكون توريث اليقين من
المذمومات أقوى من توريث اليقين من المحمودات فإن العبد إذا أحسن خدمة ٣
سيده فخلع عليه سيده ، و إذا أساء ضربه وزجره وحبسه وقيّده ، دلّ إحسانُ السيد
والضرب فى كلا الحالين على تعلق قلب السيد بعبده ، والضرب أدلّ من الإحسان
لأن الإحسان يجوز أن يكون مضافاً إلى خدمة العبد و يجوز أن يكون مضافاً إلى ٦
كرم سيده و يجوز أن يكون لتعلق قلب السيد به ، والضرب لا يدلّ إلا على تعلق
قلبه به ومحبته إياه لأجل أن السيد لا يطالبه إلا بالموافقة فى أوامره وليست المحبة
إلا موافقة المحبّ المحبوبَ ، كذلك السيار إذا عاتبه ربّه فى منامه أو منام أخيه ٩
أو نكبة أو مصيبة يجد فى ذلك من اليقين ما لا يجده فى إحسان ربه إذ الإكرام
والإحسان للحق صفات وليست العقوبة صفة له .

(١٦٨) ومن علاماته إجابة الدعوة ، والأولياء فى إجابة دعوتهم مختلفون ، ١٢
فمنهم من تجاب دعوته فى الحال ، ومنهم فى ثلاثة أيام ، ومنهم فى أسبوع ، ومنهم
فى شهر ، ومنهم فى سنة وأقلّ وأكثر على قدر منازلهم من الله ، والدعوة ليست
عبارة عن قولهم : ربّ افعل كذا وكذا ! و إنما هذا دليل على دعوته فى ١٥
قلبه . شعر :

---

(٢) تنبيهه ضَ آ نَ : تنبيه فَ (٢ و ٣) اليقين فَ نَ : النفس ض آ
(٥) كلا الحالين : كلى الحالين فة كلا الحالتين ضَ آ نَ (٦) إلى خدمة العبد ويجوز
أن يكون مضافا فَ نَ : ليس فى ضَ آ (٩) المحبوب ضَ نَ : المحبوب فَ
والمحبوب آ (١٠) من اليقين آ : اليقين فَ ضَ نَ || يجده ضَ : يجد فَ
آ نَ (١٢) الدعوة فَ ضَ آ : دعوته نَ .

إنَّ الـكلام لَفِي الفؤاد وإنما جُعِلَ اللسانُ على الفؤاد دليلا

(١٦٩) ومن علاماته أن يؤتى باسم الله الأعظم ، وكل واحد منهم يؤتَى
٣ اسماً عظيما من أساميه يدعو الله تعالى بذلك فيجيبه .

(١٧٠) جاء واحد إلى أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه فسأله عن اسم الله
الأعظم ، فقال أبو يزيد : دُلَّنى أنت على الاسم الأصغر حتى أدلّك على الاسم
٦ الأعظم ! فبهت الرجل وقال : كل أسمائه عظام .

(١٧١) كنتُ فى الخلوة بمسجد الشونيزية ببغداد فرأيت كاغداً فيه مكتوب
« افتحبحنين » ، فكتبته وجئت به إلى خادم البقعة < فقلت له > : هاه اسم
٩ الله الأعظم ! فأطرق رأسه وجعل يهمس فى نفسه ، فدقّ رجل باب داره بعد
ساعة فأذنّا له ، فدخل — فما عرفنا من أين الرجل — ووضع عندنا كاغداً فيه
ذهب ، فوزنّاها فإذا هى عشرة دنانير ، فغشى على خادم البقعة ساعة ، ثم
١٢ أفاق مثل الواله الحيران ، فقلنا له : ما أصابك ؟ قال : لمّا قلت : هذا اسم الله
الأعظم ! شككت فى أنه اسم الله الأعظم أم لا وقلت فى نفسى : يا ربّ إن

---

(٤) رضى الله عنه ضَ نَ : قدس الله روحه فَ آ (٥) أنت ضَ : ليس فى فَ آ نَ (٧) الشونيزية ببغداد فَ ضَ آ : شونيزية بغداد نَ (٨ — ٩) هاه اسم الله الأعظم : فراه اسم الله الأعظم آ فراه الاسم الأعظم ضَ فراه فَ نَ (١٠) فأذنا له ضَ آ : فأذن له فَ ليس فى نَ || ووضع فَ ضَ نَ : فوضع آ || فيه آ : فيها فَ ضَ نَ (١١) فوزناها فَ آ نَ : فوزناه ضَ (١٣) وقلت فَ ضَ نَ : فقلت آ

---

(١) ينسب هذا البيت إلى الأخطل ، انظر شعر الأخطل نشرة انطون صالحانى بيروت ١٨٩١ ص ٥٠٨ ب *L. Massignon* : La passion d'al-Hallaj, Paris 1922, 605.

كان هذا هو الاسم الأعظم فابعثْ إلينا هذه الساعة عشرة دنانير لنصرفها إلى دعوة الفقراء ! فلما أبصرت الدنانير غشى علىّ .

(١٧٢) ثم إن خادم البقعة حكى لى بعد مدة : إنى رأيت فيما يرى النائم أشخاصاً حسبتهم ملائـكة يقولون : إنّا أعطينا فلانا اسم الله الأعظم ، وسمونى . قال : فقلت لهم غيرةً عليك : أعطيتموه الاسم الأعظم وما أعطيتمونى ، فقالوا : إنه جاهَد فى الله مجاهدة كثيرة وأنت ما جاهدت فلو جاهدت مثل ما جاهد فلان لأعطيناك مثل ما أعطيناه .

(١٧٣) وكما أن الولى يؤتَى باسم الله الأعظم كذلك يعرف اسمه وكنيته فى الغيب وأسامى الروحانيين من الجن والملائـكة .

(١٧٤) والولاية إنما تتمّ فى الدرجة الثالثة للسيار ، الدرجة الأولى التلوين والدرجة الثانية التمـكين والدرجة الثالثة التكوين ، أو نقول : الدرجة الأولى العلم ثمَ الحالة ثم الفناء عن الحالة فى المحوِّل ، أو نقول : الدرجة الأولى مشاهدة الصور ثم مشاهدة المعانى ثم الفناء عن المعانى فى معنى المعانى ، أو نقول : التجريد ثم التفريد ثم التوحيد ، أو نقول : الخوف والرجاء ثم القبض والبسط ثم الأنس والهيبة ، أو نقول : علم اليقين ثم حق اليقين ثم عين اليقين فعلم اليقين مكتسب

---

(٣) يرى ضَ آ نَ : رأى فَ (٨) باسم ضَ آ : اسم فَ نَ (٩) فى الغيب ضَ : ليس فى فَ آ نَ (١٥ — ص ٨٦ س ١) علم اليقين ... فناء ضَ فَ : علم اليقين ثم حق اليقين ثم عين اليقين فعلم اليقين مكتسب وعين اليقين حالة وحق اليقين الفناء آ علم اليقين ثم عين اليقين ثم حق اليقين فعلم اليقين مكتسب وعين اليقين حالة وحق اليقين فناء نَ وكذلك السلسلة فى كتاب اللمع فى التصوف للسراج نشرة *R. A. Nicholson* ص ٧٠ ورسالة القشيرى طبعة مصر ١٣٤٦ ص ٤٤ وكتاب كشف المحجوب للهجويرى طبعة لنينكراد ١٩٢٦ ص ٤٩٧ (ترجمة *Nicholson* ص ٣٨١) || مكتسب فَ آ نَ : مكسب ضَ

وحق اليقين حالة وعين اليقين فناء ، أو نقول : العبادة ثم العبودية ثم العبودة ، أو نقول : طلب العبد ثم قبول الحق للعبد ثم الفناء فى الحق ، أو نقول كما قال
٣ الحسين بن منصور : قطع العلائق ثم الاتصاف بالحقائق ثم الفناء عن الحقائق فى حق الحقائق ، أو نقول : التعبد ثم العبودية ثم الحرّية ، أو نقول : التذكر ثم الذكر ثم الاستغراق فى المذكور ، أو نقول : فناء صفات العبد ثم فناؤه فى صفات
٦ الحق ثم فناؤه فى ذاته ، أو نقول : عبارة ثم إشارة ثم غيب ، أو نقول : حضور ثم غيبة ثم إحضار ، أو نقول : شهود ثم غيبة ثم إشهاد ، أو نقول : التخلى ثم التجلى ثم التولى والله يَتَوَلَّى الصالِحِينَ .

٩ (١٧٥) واعلم أن السيار إنما يوصف بالولاية إذا أوتى كُنْ و « كن » أمر الحق فى قوله : إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَىءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، وإنما يؤتى الولى كن إذا فنيت إرادته فى إرادة الحق فإذا فنيت إرادته فى إرادة الحق
١٢ وكانت إرادته إرادة الحق فما يريد الحق شيئاً إلا يريده العبد ولا يريد العبد شيئاً إلا يريده الحق ، وإليه الإشارة بقوله : وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ

---

(٣) الحسين فـ آ نـ : حسين ضـ (٧ — ٨) التخلى ثم التجلى فـ : التجلى ثم التحلى ضـ التحلى ثم التحلى آ نـ (١٠) أمرنا فـ ضـ آ نـ : قولنا فى القرآن (١٣) يريده فـ نـ : ما يريده ضـ وفى آ سقطة

---

(٦) عبارة الخ : لقد استعار نجم الدين هذا القول من شيخه عمار بن محمد البدليسى كما يتضح من رسالته التى لا اسم لها نسخة شهيد على باشا ١٣٩٥ ورقة ٨٠ آ حيث يقول : قال شيخنا عمار أول ما لقيته : لنا فى التربية ثلاث طرق : العبارة والإشارة والغيب ، العبارة للضعفاء والإشارة للمتوسطين والغيب للأقوياء (٨) سورة ٧ آية ١٩٦ (١٠) سورة ١٦ آية ٤٠ (١٣) سورة ٨١ آية ٢٩ وفيما يتصل برواية فـ آ انظر سورة ٧٦ آية ٣٠

رَبُّ العَالَمِينَ ، وليس التلفظ بالكاف والنون جائزاً فى حق البارى سبحانه إنما معناه سرعة الإيجاد فقط ، إنما الكاف كاف الكون والنون نوره ، جاء فى الأحاديث : يا مُكَوِّنَ كل شيء ! يا مكنون كل شيء ! ٣

(١٧٦) ولهذه الأسامى أعنى « افتحبحنين » و « يوناق » و « قنطرون » و « استفتين » معان مفهومة يعرفها من سمعها بالذوق والحالة ، فمعنى « افتحبحنين » افتَحْ بحنين ، ومعنى « يوناق » المُلاطِف فى الحيل ، ومعنى « قنطرون » النَهِم ٦ فى قبول الواردات ، ومعنى « استفتين » أنها عائشة زمانها ، فإن قيل : إذا قلت إنّ « افتحبحنين » اسم الله الأعظم فكيف يصحّ أن يكون افتح بحنين معناه ؟ قلنا : هذا عرفناه ذوقاً لأنّا ذكرنا الله حتى وقع الذكر إلى القلب فكلما سكتنا عن ٩ الذكر سمعنا من القلب صوتاً كالفواق ، ثم زاد حين قوى القلب من واردات العظمة والكبرياء وحضوره محاضرَ الصفات الجلالية والجمالية وظهور الآيات له ظاهراً وباطناً وعلى أيّام الله لما شرب من كل بحر حتى سكر وكان سكره عطشًا إلى تلك العُلَى ١٢

---

(١) ربّ العالمين ضَ نَ : ليس فى فَ آ ولا فى سورة ٧٦ آية ٣٠ || ليس آ نَ : ليست فَ ضَ (٢) نوره فَ ضَ آ نَ (٣) يا مكنون كل شيء فَ نَ : ليس فى ضَ آ (٥) استفتين ضَ : اسمعس نَ اسمعر فَ استفئس آ. (٧) استفتين ضَ : اسعتر فَ اسمعس آ نَ (١٠) حين قوى ضَ نَ : حتى قوى فَ حتين آ (١٢) تلك فَ ضَ آ نَ || العلى فَ آ نَ : العلا ضَ وفى تأنيث « العلى » انظر ديوان حسان بن ثابت نشرة *Hirschfeld* فى سلسلة Gibb Memorial ج ١٣ رقم ١٧ بيت ٦ :

أَلَا يا أيّها الساعى ليُدْرِكَ مَجْدَنا ‏ ‏ نَأَتْكَ العُلَى فَارْفَعْ عليكَ فَسَائِلِ

وغيره من الشواهد ، ويقول صاحب لسان العرب (جزء ١٩ ص ٣١٨) : « ذو العلا =

---

(٦) الملاطف فى الحيل : انظر الفصل الثالث والثلاثين من هذا الكتاب (١٢) أيام الله : انظر الفصل المائة والثانى والأربعين وكتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلى طبعة مصر ١٣١٦ ج ١ ص ٦٣ .

والـكبرياء وصدر عنه حنين كلما تذكر تلك العظمة والجلال إلى اللحوق بها
لعلوّ الهمة وقدرة الطيران كحنين الناقة والفرس ، فهذا معنى افتح بحنين ، فعلى
٣ هـذا تبيّن أن الاسم الأعظم لـكل أحد بقدر يقينه ومعرفته منازل الجلال
ومحاضر الجمال .

(١٧٧) قيل للرسول عليه السلام إن عيسى عليه السلام كان يمشى على الماء ،
٦ فقال : لو زاد يقيناً لمشى على الهواء .

(١٧٨) والتوكل ثمرة اليقين والثمرة بقدر قوة الشجرة ، والتوكل هو الاعتماد
على الحق فى الوعد والوعيد وأنه لا يفوته شىء فلا يتأسى بما يفوت عليه ولا يفرح
٩ بما يأتيه لما ينظر إلى الأصل أنه المريد وأنه المجازى لـكل صنيع ، فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ، فمن عامله بسوء فيكله
إلى الله لأنه العارف بقدر الجزاء ، وإن أسدى إليه معروفاً فـكذلك بل أولى
١٢ لرؤيته الاحسان منه ، وترجمة هذا كله قوله عز اسمه : مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ
يَسِيرٌ لِـكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَـكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ .

= صاحب الصفات العُلا والعُلا جمع العُليا أى جمع الصفة العُليا والـكلمة العُليا ويكون العُلى جمع الاسم الأعلى» . وانظر أيضاً مقالة *A. Fischer*: Das Geschlecht der Infinitive im Arabischen فى مجلة ZDMG ج ٦٠ (١٩٠٦) ص ٨٣٩ — ٨٥٩ وج ٦١ (١٩٠٧) ص ٢٤٠ — ٢٤٣ (فى تأنيث «العلاء» ومصدرى «سرى» و«هدى») وأضف إليها ما يقول *E. W. Lane* فى رسم «ضحى» فى قاموسه . (١) تذكر ف ض ن : نزلت آ (٣) تبين ف ض ن : يتبين آ (٥) للرسول عليه السلام ض : لرسول الله صلى الله عليه وسلم ف آ ن . (٧) والثمرة ف ض : والثمرة تكون آ ن (٨) وأنه لا يفوته ... يفوت عليه ض آ ن : وأنه لا يتأسى بما يفوته ف

(٩ — ١٠) سورة ٩٩ آية ٧ — ٨ (١٢ — ١٤) سورة ٥٧ آية ٢٢ — ٢٣

(١٧٩) جاء فى الحكاية أن رجلاً سلب عن رجل عمامته وهرب إلى العمارة مشرّقا فجعل صاحب العمامة يعدو إلى المقابر مغرّبا فقال له واحد من النظارة : يا رجل إنَّ الرجل الذى سلب عمامتك يعدو إلى العمارة مشرّقا وأنت تعدو إلى المقابر مغرّبا ، فقال : يا سليم القلب إلى أين يفرّ ؟ إنما أخذتُ عنه الرصد عليه فلا بد وأن يرجع إلى هذا المقام ، وهذا إشارة إلى أن يكون مفرّ القلوب الحق لأنه المرجع لما سواه ، قال الحق سبحانه وتعالى : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

(١٨٠) ويدخل فى التوكل التفويض والتسليم والرضا والصبر والشكر وهذه كلها أوراق وغصون على شجرة اليقين .

(١٨١) الذكر إذا وقع إلى السرّ يكون الذكر عند سكوت السيار كأنه غُرز الإبر فى لسانه أو أن وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه

(١٨٢) السيار إذا صفا ونبتت له يد الهمة يجد يداً كلما غاب غير هذه اليد ،

(١) الحكاية فـ ضـ نـ : الحكايات آ || عمامته فـ ضـ نـ : عمامة آ (٢) صاحب العمامة يعدو ضـ : يعدو هذا فـ آ نـ || النظارة فـ س نـ : النظار آ (٤) عليه ضـ آ : ليس فى فـ نـ (٥) مفر القلوب فـ : مقر القلوب ضـ مفر القلب آ معر القلوب نـ (٦) لما سواه فـ آ نـ زـ : لا سواه ضـ (١٢) صفا فـ آ نـ : صفى ضـ || ونبتت ضـ فـ : وثبتت نـ وثبت آ || غير فـ : عن ضـ آ عنه نـ

(١) حديقة الحقيقة للسنائى نشرة طهران ١٣٢٩ ص ٦٧٣ ، أورد هذه الحكاية — وان بشكل غير هذا *Georg Rosen* فى كتابه Elementa Persica, Leipzig 1915, 60 ووجدها الأستاذ *Hellmut Ritter* : Das Meer der Seele 39 فى رسالة فلسفية مخطوطة فى مكتبة آيا صوفيا برقم ٤٨٣٣ ورقة ٤ آ (٦ — ٧) سورة ٢٨ آية ٨٨

وهى يد القلب ، فيها يأخـذ فى الغيب ويعطى فى الغيب ويأ كل فى الغيب ، وهى إذا نمت وقويت تمتدّ إلى الآيات بين يدى السيار كأنه يأخذها ، وقد تطرأ عليه حالة عند نهايات التحير أن فى هذه اليد مقرعة من نار وهى تضرب بها وجه الأرض والسماء كأنه يسفك دم الآيات لشدة هجوم عساكر الآيات عليه وغلبة اليقين ، وقد تكون مقام المقرعة قارورة من نفط كأنه نفّاط يريد أن يحرق بها ما فى السماوات وما فى الأرض ، والسرّ فى هذا أن السيار الصادق المخلص العاشق لا يحجبه شىء عن المقصود والمطلوب فإذا نظر إليه حجبته الآيات والعلامات عليه وقد شرب شراب الآيات والعلامات وسكر ، ثم عربد ، ثم صحا من سكره ، ثم عاد سكران . ثم سئم عن شىء تكرر عليه مرة بعد أخرى ، فاقتضى صدقه وعشقه وإخلاصه طرد ما سواه من الدلائل والآيات عليه وإن كانت هاديات إليه لأن المرشد والدليل إنما يُطلب عند تعمية الطريق إلى المطلوب ، أما إذا عُرف الطريق إليه بل عرفه حينئذ يكون الدليل والآية حجابا يجب طرحه وطرده بل يكون الدليل حينئذ عدو الأولياء .

(١٨٣) والحق سبحانه محتجب بالدلائل والآيات فى عالم الغيب والشهادة ، أما فى الغيب فبالآيات الباطنة ، وأما فى عالم الشهادة فبالآيات الظاهرة ، فإن عالم الشهادة مشتمل بنور وظلمة وكلاهما حجاب ، وكذلك عالم الغيب مشتمل بنور وظلمة وهما حجابان إلا أن النور والظلمة فى عالم الشهادة اسما النور والظلمة فى عالم الغيب والنور والظلمة فى عالم الغيب معنيان لهذين الاسمين فى عالم الشهادة ، وهو

(١) فيها ضَ فَ : فيها نَ آ فبها ؟ || يعطى فَ نَ : يعطى منها ضَ آ (٢) نمت ضَ : تمت فَ آ نَ (٤) كأنه يسفك ضَ آ نَ : كأنها تسفك فَ (٩) تكرر آ نَ : يكرر ضَ يكرر فَ والقراءة الأخيرة جائزة أيضاً (١٦) مشتمل ... مشتمل فَ ضَ نَ : يشتمل ... يستمل آ

معنى المعانى وروح الأرواح وقلب القلوب . والدنيا كذلك اسم الآخرة ، والآخرة معنى الدنيا ، والآخرة بمعانيها اسم الحق سبحانه .

(١٨٤) والسيار تزداد معرفته بظهور الآيات الغيبية ، ثم تزداد معرفته بفناء الآيات الغيبية فى هواجم العظمة والكبرياء فتكون الآيات الغيبية خوارق عنده على نفسه بالنسبة إلى عادة الآيات الظاهرة ويكون تجلى الصفات والذات خوارق عنده بالنسبة إلى الآيات الغيبية ، ثم يستقيم حتى يصير الاسم والمعنى عنده سواء فيكون تحيّره عند النظر إلى الآيات الظاهرة حسب تحيره فى عالم الكشف عند النظر إلى الآيات الغيبية وكذلك عند تجلى الصفات والذات إلا أنه يدرى أن اليقين نبت عن المعنى لا عن الاسم ، فلا يزال يدعو خلقَ الله عز اسمه إلى الآيات الغيبية ولا يندبهم إلى الآيات الظاهرة وإن كانت عنده سواء لعلمه أن يقينهم لا يزداد إلا بهذا الطريق ، والمقصود تحصيل اليقين وزيادة العرفان ، ولهذا لا يصح التربية والمشيخة إلا لمن سلك الطريق وأبصر المذموم والمحمود فى الغيب وقاسى بلاء هواجم العظمة من الهيبة والموت والفناء ، ولا يصح للمجذوب فإن المجذوب وإن ذاق المقصود ولكن لم يذق الطريق إلى المقصود فلم يصلح للتربية والمشيخة لأن التربية والمشيخة هو الدلالة والخفارة فى الطريق .

(١٨٥) وإذا انتهى السيار إلى التحير بعد قضاء وطره من الآيات الظاهرة والباطنة وتجلى الصفات والذات واشتدّ شوقه إليه صارت السماء والأرض حبساً

---

(٥) ويكون فـ : فيكون نـ وفى ضـ آ سقطة (٩) اليقين : النفس فـ ضـ آ نـ || خلق الله فـ آ نـ : الله ضـ (١٢) يصح فـ ضـ نـ : يصلح آ وكذا فى سطر ١٣ بالياء فانظر « هو » فى سطر ١٥ .

وسجنا و بئرا وصرحا وقلعة وهو محبوس فيها ، كلما قصد هل يجد مفرًّا ومخلصا
ومخرجا فتستقبله حجب الآيات والعلامات من السماء والأرض وما فيهما من كل
٣ شيء ، نارٍ ونورٍ وحيوان ونبات وحجر ومدر ، وما يخرج منها ، فتارة توافقه
الآيات فى التحير ، وتارة توافقه فى الحزن حتى يحسّ منهن البكاء ، وتارة تقول :
هلم إليه ! وتارة يسمع من كل واحدة : تعال إلىّ فانظر وشدّ ما فىّ من العجائب !
٦ وكلها عجائب ولو حشيشة على الأرض أو ذرة فى الهواء ، وتارة تزداد غيرة السيار
وهمته فتدخل الآيات فيه أو يدخل فيهن أو تنتثر عليه كواكب السماء أو السماء
تنزل عليه أو يذوق أن السماء فى صدره أو يرى أنه فوق السماء ومع ذلك ينظر
٩ إلى الأرض ، فربما تصير الأرض منادمة له فتقول : انظر إلىّ وما فىّ من
العجائب وكيف أكرمك الله أن تمشى من فوق وأنا أمك وأنا أكبر منك وعلى
ما ذا أنا قائمة ؟ وتارة تصير مثل البحر تموج بين يديه وكأنه على وجه الماء لم
١٢ يغرق ، إنما تتمثل بحراً إذا لم يسمع إلى كلامها أو سمع إلى حدّ يتحير ، ولا يزال
ينظر إليها إلى أن يخرج عليه سُكّان الأرض من الروحانيين فيحملون عليه
ولكنه يتحصن بحصن الصدق والإخلاص فلا يظفرون عليه ، وفى العاقبة تفنى
١٥ الأرض فى دائرة القدرة ، فالمقصود أنه إذا اشتدّت غيرة السيار وعلت همته حلّ
له الضرب فى وجوه الآيات والعلامات من طريق الحالة لا من طريق العلم
والاختيار ، وذلك الضرب بيد الهمة لا بيد الجثة .

---

(١) مخلصا ضَ آَ : ليس فى فَ نَ (٢) فيهما نَ : فيها فَ ضَ آَ (٧) أو السماء ضَ : والسماء فَ آَ نَ (٨) تنزل عليه فَ آَ نَ هامش ضَ : تنزل إليه ضَ || فوق ضَ آَ نَ : من فوق فَ (٩) منادمة فَ ضَ : منادية آَ نَ (١٢) إنما ضَ : وإنما آَ نَ إعانه فَ (١٣) يخرج عليه فَ آَ نَ : يخرج إليه ضَ

(١٨٦) ثم لهذه الحالة بدايات ونهايات ، فالبداية المنام ، ثم الواقعة — وهى بين اليقظة والمنام — ، ثم الحالة ، ثم غلبات الوجد والوجدان ، ثم مشاهدة القدرة ، ثم الاتصاف بها ، ثم التكوين بعدها كلها . ولو أخذنا فى تفصيل ٣
ما وجده السيار فى سيره لضاق البياض عن تحريرها لأن كشف الآيات نعم الحق سبحانه ظاهراً وباطناً وهو مما لا يعدّ ولا يحصى ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا . ٦

(١٨٧) وإن كان السيار يصل إلى مقام يقال له : قف ! لا من طريق الحرف والصوت بل من طريق الوصل والفصل — ومعنى قولنا « من طريق الوصل والفصل » وصول السيار إلى جناب عزة الوحدانية وانفصاله عن أحكام ٩
البشرية وذلك أمر لا يطيقه البشر بل لا تطيق الألسن وصفها ففيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ .

لقد طفتُ فى تلك المعاهد كلها ... وصيّرتُ طرفى بين تلك المعالم ١٢
فلم أر إلاّ واضعاً كفَّ حائرٍ ... على ذقن أو قارعًا سِنَّ نادم

فلا ينقطع رسل الحق سبحانه عنه والعياذ بالله ! بل تأتيه فى كل حين وزمان وهى ألطافه وتنبيهاته وإشاراته . ١٥

---

(٢) والمنام فَ ضَ : والنوم آ نَ (٤) وجده فَ ضَ : يجده آ نَ (٥) وهو مما ضَ آ : مما فَ وهى نَ (٧) كان فَ ضَ : ليس فى آ نَ (٩) عزة الوحدانية فَ ضَ نَ : العزة آ (١٠) الألسن ضَ آ نَ : الإنس فَ (١٢) وصيرت ... المعالم فَ س نَ : وسيرت ... العوالم آ (١٤) بالله فَ ضَ نَ : بالله عن الانقطاع آ

(٥ — ٦) سورة ١٤ آية ٣٤ وسورة ١٦ آية ١٨ (١٠ — ١١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١ ص ٤٧ و ج ٢ ص ٤٨ (١٢ — ١٣) أورد هذين البيتين أبو الفتح الشهرستانى فى كتاب نهاية الأقدام نشرة *Alfred Guillaume* فى =

(١٨٨) فما ذكرنا من الآيات والإشارات والعلامات نتائجُ معاملة العبد المعبود من المذموم والمحمود وأحكام صحبته إياه وهى كالأنموذج للقاصدين إلى الله سبحانه وتعالى ليعلموا ذوق الذائقين وعشق العاشقين ونور العارفين ونار المحبين ٣
وسرعة المشتاقين ووجد الواجدين وثمرات المكاشفين وكشف المجاهدين وأسرار المناجين وأسلوب الناجين .

(١٨٩) وسمّيتُ الكتاب « فوائح الجمال وفواتح الجلال » تذكرةً للمنقطعين ٦
إلى الله تعالى وتبصرةً للمخلصين وأسأل الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة والمغفرة والرحمة لجميع أمّة محمد عليه السلام ولمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله والهداية لجميع خلقه ، إنه الكريم المنان المجيد الحنان ، والحمد لله وسلام على ٩
عباده الذين اصطفى .

---

(٢) من ضَ : و فَ فى آ نَ (٣) نور العارفين ونار المحبين : نار العارفين ونور المحبين فَ ضَ آ نَ (٥) المناجين ضَ : المتناجين فَ آ نَ (٦) فوائح الجمال وفواتح الجلال زَ : فواتح الجمال وفواتح الجلال ضَ فواتح الجمال وفوائح الجلال فَ نَ فواتح الجمال وفواتح الجلال آ (٧) وأسأل فَ ضَ : ونسأل آ نَ || فى الدنيا فَ ضَ نَ : والمعافاة فى الدين والدنيا آ (٩ — ١٠) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فَ نَ : الحمد ... اصطفى وصلوات الله عليهم أجمعين ضَ الحمد لله رب العالمين آ

= Oxford سنة ١٩٣٤ ص٣س٨ — ١٢ دون أن يذكر اسم من قالها . ويقول ابن خلكان فى كتاب وفيات الأعيان فى ترجمة الشهرستانى إنهما ينسبان فى بعض المصادر إلى أبى بكر محمد ابن باجة المعروف بابن الصائغ الأندلسى المتوفى سنة ٥٣٣ أو ٥٢٥ هـ . وعمر بن قاسم بن محمود فى كتاب روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار طبعة بولاق ١٢٨٠ ص ٢٥١ ينسبهما إلى الشهرستانى . انظر أيضا *Hellmut Ritter* فى مقدمته على كتاب مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى Bibliotheca Islamica ج ١ ص كا اسطنبول ١٩٢٩ وعبد المعيد خان فى مجلة Islamic Cultnre 25, 1951, 39

فهرس الأعلام والأماكن

(الأرقام تشير إلى الفصول)

فهرس أسماء الكتب

(الأرقام تشير إلى الفصول)

فهرس آيات القرآن

فهرس الأحاديث

(الأرقام تشير إلى الفصول)

فهرس الأشعار

(الأرقام تشير إلى الفصول)

فهرس اصطلاحات منتخبة

(الأرقام تشير إلى الفصول)

تصويبات

ص ٥ س ٨ النار
ص ١٤ هامش ١٣ فـ و نـ
١٤ فـ
ص ٢١ هامش ٨ Tabl
ص ٢٢ س ١١ خرير (عوض صرير)
ص ٢٣ س ١ قوارةً
ص ٢٤ هامش ١٦ ضـ
ص ٢٧ س ٩ دخلتِ
ص ٣٨ هامش ١٢ جائز ... طبعة
ص ٣٩ هامش ٨ فـ
١٠ ضـ
ص ٤٢ س ١ السيف
ص ٤٨ هامش ٧ الاتقان ضـ آ
ص ٥٠ هامش ١٤ المرتعش
١٤ *Mahjúb*
ص ٥٥ س ٨ لعل قراءة فـ نـ أصحّ فاضرب على « الكريم » .
ص ٥٦ س ١٧ إلىّ
ص ٥٧ هامش ٥ يذكر
ص ٥٩ هامش ٣ ألتفت : التفت (بدون الهمز)
ص ٦٤ س ٥ لعل قراءة نـ أصحّ ، انظر « أرو رقة مستديرة » فى مختصر كتاب البلدان
لابن الفقيه الهمذانى طبعة ليدن ١٣٠٢ ص ٣٢٣ س ٤ .
ص ٧٣ س ١٠ الاختيار
هامش ١١ آية
ص ٧٥ هامش ٢ معاينة
ص ٨٠ هامش ٨ انفصلت
ص ٨٣ س ١١ العقوبة
ص ٨٤ س ٤ أبى
ص ٨٩ س ٦ كل
ص ٩٠ هامش ١٦ ... يشتمل
ص ٩٣ س ٨ الفصل
ص ٩٧ س ١١ على السُّرير
ص ١١١ س ١٥ سِرّ